سيرة الائمة الاثنـــى عشر

هاشم معروف الحسني


بسم الله الرحمن الرحیم

السیره الائمه الاثناء عشر علیهم السلام

کاتب:

هاشم معروف الحسنی

نشرت فی الطباعهٔ:

المکتبه الحیدریه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام ----- ۶
اشاره ----- ۶
الامام الثانی الحسن بن علی المجتبی ----- ۶
الامام الحسن بن علی ----- ۶
تواضعه و کرمه ----- ۱۲
الحسن بعد وفاه جده و أمه ----- ۲۳
الحسن مع مؤذن النبی بلال ----- ۲۵
الحسن فی عهد الخلفاء الثلاثه ----- ۲۷
مع الدکتور طه حسین فی تفسیره لموقف الحسن من ابیه ----- ۳۵
الحسن بعد وفاه ابیه ----- ۵۲
معاویه بین الصلح و القتال ----- ۷۲
بنود الصلح کما یرویها المؤرخون ----- ۸۱
ان ابنی هذا سید و سیصلح الله به بین فئتین من المسلمین ----- ۸۵
فی النخیله ----- ۸۹
ما حدث بعد الصلح ----- ۹۴
موقف المستشرقین من صلح الامام الحسن ----- ۱۰۱
معاویه و شروط الصلح ----- ۱۰۴
زوجات الحسن ----- ۱۱۵
اولاد الحسن ----- ۱۲۰
وفاه الامام الحسن ----- ۱۲۳
پاورقی ----- ۱۲۸
تعریف مرکز ----- ۱۳۰

سیره الائمه الاثنی عشر علیهم السلام

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : سیره الائمه الاثنی عشر/هاشم معروف الحسنی

مشخصات نشر : [بی جا]: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۸ق.=۱۳۸۶ش.

مشخصات ظاهری : ج.

وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی

یادداشت : الطبعه السادسه

شماره کتابشناسی ملی : ۱۱۶۱۳۷۳

الامام الثانی الحسن بن علی المجتبی

الامام الحسن بن علی

أما الحسن فله هیبتی و سؤددی و أما الحسین فله جرأتی وجودی لقد استقبل رسول الله (ص) سبطه الحسن سید شباب أهل الجنه فی لیله النصف من رمضان المبارک الذی أنزل فیه القرآن هدی للناس و بینات من الهدی و الفرقان فی السنه الثالثه من هجرته. و لما بلغه نبأ ولادته غمرته الفرحه و بدا علیه الارتیاح و قام من ساعته الی بیت الصدیقه فاطمه الزهراء و نادی یا اسماء أین ولدی؟ فأسرعت أسماء الی الولید المبارک و هو ملفوف بخرقه صفراء فتناوله منها و قال: ألم أعهد الیکم أن لا تلفوا المولود فی خرقه صفراء و اذن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری، فکان اول صوت مر علی سمع السبط الکریم و تغلغل فی اعماق نفسه و قلبه، صوت جده العظیم: الله أکبر لا اله الا الله و الله أکبر، هذه الکلمات القصار بمحتویاتها الکثیره کانت أنشوده الامام أبی محمد الحسن فی کل مراحل حیاته یحاول بکل ما لدیه من جهد أن یغرسها فی أعماق النفوس لتکون أنشوده الحیاه جیلا بعد جیل. و التفت الی الامام بعد أن کبر فی اذنیه و سأله هل سمیت ولیدک المیمون یا علی؟ فأجابه الامام علی الفور: ما کنت لأسبقک یا رسول الله، فتوقف النبی (ص) عن الکلام لحظات و کأنه ینتظر أمر السماء فی ذلک، و فیما هو یفکر و اذا بالوحی یناجیه بالاسم المبارک من عند الله سبحانه و یقول له:

سمه حسنا یا رسول الله کما جاء فی بعض المرویات. [صفحه ۴۶۲] و جاء عن الامام أبی عبدالله الصادق (ع) أن رسول الله عق عنه بکبش، و قال اللهم عظمها بعظمه و دمها بدمه و لحمها بلحمه و شعرها بشعره، اللهم اجعلها وفاء لمحمد و آل محمد. و فی روایه ثانیه أنه عق عنه بکبشین و أمر فاطمه (ع) أن تحلق رأسه و تتصدق بوزنه فضه علی الفقراء، و أمر بختانه فی الیوم السابع لولادته، و قال: طهروا أولادکم یوم السابع فانه أطیب و أطهر و أسرع لنبات اللحم. و روی فی أسد الغابه عن أم الفضل زوجه العباس بن عبدالمطلب أنها قالت للنبی: یا رسول الله رأیت کأن عضوا من اعضائک فی بیتی، و فی روایه ثانیه فی حجری، فقال لها: خیرا رأیت أن ابنتی فاطمه تلد غلاما فترضعیه بلبن ولدک قثم و کان الأمر کما قال (ص) فلقد أرضعته بلبن قثم کما جاء فی بعض الروایات. و الظاهر أن هذه الروایه من صنع الرواه لأن قثم بن العباس اکبر من الحسن سنا، و حین ولاده الحسن کان العباس فی مکه و لم یهاجر الی المدینه الا فی السنه السابعه أو الثامنه و قد بقی فی مکه مع عائلته برأی النبی (ص) یراقب تحرکات قریش و یخبره بها و قد خرج مع المشرکین الی بدر مکرها و وقع أسیرا، و فدی نفسه و ابنی أخویه عقیل و الحارث بن الحرث کما تؤکد ذلک اکثر المصادر و رجع الی مکه بعد أن دفع الفداء المطلوب منه و بقی بها مع عائلته و أولاده الی أن التحق بالنبی بعد الفتح. و مهما کان الحال فلقد

کان الحسن بن علی (ع) یلقب بالطیب و التقی و الزکی و الولی و السبط و المجتبی، و یکنی بأبی محمد، و هو سید شباب أهل الجنه باجماع المحدثین و أحد اثنین انحصرت بهما ذریه رسول الله (ص) وأحد الأربعه الذین باهی بهم رسول الله نصاری نجران، و من أصحاب الطهر. الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا. و من القربی الذین أمر الله بمودتهم و جعلها أجرا لرسالته کما نصت علی ذلک الآیه: [صفحه ۴۶۳] «قل لا- أسألکم علیه أجرا الا الموده فی القربی». وأحد الثقلین اللذین من تمسک بهما نجا و من تخلف عنهما ضل و غوی کما اتفق علی ذلک اکثر الرواه، و من أهل البیت الذین شبههم الله بسفینه نوح، و قد قال فیه و فی أخیه الحسین: اللهم أنی أحبهما فأحبهما و أحب من أحبهما، و قال فیهما: کل بنی بنت ینتمون و ینتسبون لآبائهم الا- ولد فاطمه فانی أنا أبوهم و الی ینتسبون الی غیر ذلک مما صح من اقواله فیه و فی أخیه الحسین علهیما السلام. و قال واصفوه أنه کان أشبه الناس برسول الله خلقا و خلقا و سؤددا و هدیا، و قال الغزالی فی احیاء العلوم: ان النبی (ص) قال له: لقد أشبهت خلقی و خلقی، و لم یکن أحد أشبه برسول الله منه کما جاء عن مالک بن أنس. و روی محمد بن مسلم البخاری فی صحیحه عن أبی بکره أنه قال: رأیت النبی (ص) علی المنبر و الحسن بن علی معه و هو یقبل علی الناس مره و ینظر الیه مره و یقول: ان ابنی هذا سید. لقد نشأ أبومحمد الحسن بن علی

فی احضان جده رسول الله، و غذاه برسالته و تعالیم الاسلام و أخلاقه و یسره و سماحته و ظل معه و فی رعایته الی أن اختاره الله الیه حتی اصبح مفطورا علی اخلاقه و آدابه و تعالیمه. و روت زینب بنت أبی رافع أن فاطمه الزهراء (ع) أتت بالحسن و الحسین الی أبیها فی شکواه التی توفی فیها فقالت له: هذا ابنای فورثهما شیئا، فقال: أما الحسن فله هیبتی و سؤددی، و أما الحسین فله جرأتی وجودی. و روی الطبرسی فی اعلام الوری عن محمد بن اسحاق أنه قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغه الحسن بن علی، فلقد کان یبسط له فراش علی باب داره فاذا خرج و جلس علیه انقطع الطریق فما یمر أحد من خلق الله اجلالا له، فاذا علم بذلک قام و دخل بیته فیمر الناس، و مضی الراوی یقول: و لقد رأیته فی طریق مکه ینزل عن راحلته و یمشی علی قدمیه، فما من [صفحه ۴۶۴] خلق الله أحد الا و ینزل عن راحلته، و کان مع القافله سعد بن عباده فنزل و مشی الی جانبه. و جاء فی روایه البخاری و الترمذی و مسلم فی صحاحهم و ابن کثیر فی البدایه و النهایه عن البراء بن عازب أنه قال: رأیت النبی (ص) و الحسن علی عاتقه و هو یقول: اللهم انی أحبه فأحبه. کما روت عائشه عن النبی (ص) أنه کان یأخذه فیضمه الیه و یقول اللهم أن هذا ابنی و أنا أحبه و أحب من یحبه، و کان یحمله علی رقبته فلقیه رجل و هو علی هذه الحاله فقال: نعم المرکب رکبت یا غلام، فقال

رسول الله: و نعم الراكب هو، و كـان يـأتيه احيانـا و هو ساجـد فيركب ظهره فيطيـل السـجود و الحسن على ظهره، فاذا فرغ يسأله المسـلمون عن سـبب ذلك، فيجيب لقـد ترحلنى ابنى فكرهت أن أعجله. و قال فيه و فى أخيه الحسـين عشـرات المرات: هـذان ريحانتاى من الدنيا من أحبنى فليحبهما، و من أبغضـهما أبغضنى و من أبغضنى أبغضه الله و أدخله النار، و أنهما سيدا شباب أهل الجنه. و أحيانـا كان يعقب على ذلك بقوله: أن أباهما خير منهما. و حـدث أبوهريره كما جاء فى البـدايه و النهايه لابن كثير أن النـبى (ص) نظر الى على و فـاطمه و الحسـن و الحسـين و قـال: أنـا حرب لمـن حـاربتم و سـلم لمـن سـالمتم، و يروى الرواه أن أبـاهريره التقى بالحسن ابن على يوما، فقال له: يا ابن رسول الله، أرنى جسـدك حتى أقبل منه ما كان يقبل رسول الله فكشف له قميصه فقبله فى سـرته، و كان ابن عباس مع جلالته اذا ركب الحسن و الحسين أخذ فى ركابهما و يعد ذلك من نعم الله عليه، و كانا اذا طافا فى البيت يكاد الناس يحطمونها من الازدحام عليهما. و كان ابن الزبير مع حقده على أهل البيت و حسده لهم يقول: و الله ما [صـفحه ۴۶۵] قـامت النسـاء عن مثـل الحسن بن على (ع). و قـال عنه واصل بن عطاء: كان الحسن بن على عليه سـيماء الأنبياء و بهاء الملوك، و كان كما فى روايه ابن كثير اذا صـلى الغـداه فى مسـجد النبى (ص) يجلس فى مصـلاه يـذكر الله حتى ترتفع الشمس فيجلس اليه ساده الناس يسألونه عن أمور دينهم و يتحدثون بين يديه، و كان اذا توضأ

للصلاه تغير لونه و اذا وقف لها ارتعدت فرائصه، و اذا ذكر الموت أو القبر أو البعث و الصراط يبكى حتى يغشى عليه، و اذا ذكر الجنه و النار اضطرب اضطراب السليم و سأل الله الجنه و تعوذ من النار، و قد قاسم الله ماله ثلاث مرات، و خرج من ماله كله مرتين و حج خمسا و عشرين حجه و أن النجائب لتقاد بين يديه و هو ماش على قدميه يقول: انى لأستحى من ربى أن ألقاه و لم أمش الى بيته، و اذا رآه الناس ماشيا ترجلوا اكراما له، فاذا أعياهم المشى جاؤوا اليه و قالوا: يا ابن رسول الله أن الناس قد أعياهم المشى على أقدامهم فاما أن تركب بعض نجائبك ليرك الناس، أو تتنكب الطريق فان أحدا لا تطاوعه نفسه و أن يركب و أنت تسير على قدميك، فينحرف بمن معه عن الجاده، فاذا ابتعد عن الناس ركبوا رواحلهم. لقد اجتمع فى الامام أبى محمد الحسن بالاضافه الى شرف النسب ما ورثه من جده النبى و أبيه الوصى من العلم و كريم الصفات ما لم يجتمع فى احد من الناس، و وجد فيه المسلمون ما وجدوه فى جده الرسول من أخلاق و مزايا و صلابه فى الحق و تضحيه فى سبيل الله و خير الانسانيه، لقد جسد الامام الحسن اخلاق جده و مزايا جده و تعاليم الاسلام و كان يذكرهم به من جميع نواحيه فأحبوه و عظموه و كان مرجعهم الأول بعد أبيه فى كل ما كان يعترضهم من المشاكل و ما يستعصى و حله عليهم من أمور الدين، لا سيما و قد اطل المسلمون فى عصره على فجر جديد و حياه جديده

حافله بالاحداث التی لم یعرف المسلمون لها نظیرا من قبل. [صفحه ۴۶۶]

تواضعه و کرمه

لقد روی المؤرخون عن تواضعه و کرمه عشرات الروایات فمن ذلک انه اجتاز علی جماعه من الفقراء و قد جلسوا علی التراب یأکلون خبزا کان معهم فدعوه الی مشارکتهم فجلس معهم و قال: ان الله لا یحب المتکبرین، و لما فرغوا من الأکل دعاهم الی ضیافته فأطعمهم و کساهم و أغدق علیهم من عطائه، و مره اخری مر علی فقراء یأکلون فدعوه الی مشارکتهم، فنزل عن راحلته و أکل معهم ثم حملهم الی منزله فأطعمهم و أعطاهم، و قال: الید لهم لأنهم لم یجدوا غیر ما اطعمونی و نحن نجد ما اعطیناهم. و روی المحدثون عنه أنه اتاه رجل فی حاجه فقال له: اکتب حاجتک فی رقعه و ارفعها الینا فکتبها و رفعها الیه فضاعفها له، فقال له بعض جلسائه: ما کان اعظم برکه هذه الرقعه علیه یا ابن رسول الله، فقال: برکتها علینا اعظم حیث جعلنا للمعروف اهلا، اما علمتم أن المعروف ما کان ابتداء من غیر مسأله، فأما اذا اعطیته بعد مسأله فانما اعطیته بما بذل لک من وجهه و عسی أن یکون بات لیلته متململا ارقا یمیل بین الیأس و الرجاء لا یعلم بما یرجع من حاجته ابکأیه الروام بسرور النجح فیأتیک و فرائصه ترعد و قلبه خائف یخفق فان قضیت له حاجته فیما بذل من وجهه فان ذلک اعظم مما نال من معروفک. و أعطی شاعرا مبلغا کبیرا من المال، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله اتعطی شاعرا یعصی الرحمن و یقول البهتان؟ فقال: یا عبدالله، ان خیر ما بذلت من المال ما وقیت به عرضک،

و ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر. [صفحه ۴۶۷] و سأله رجل فأعطاه خمسين الف درهم و خمسمايه دينار، و قال له: ائت بمن يحملها لک، فأتی بحمال فأعطاه طيلسانه و قال: هذا کری الحمال. و جاءه اعرابی سائلا: فقال: اعطوه ما فی الخزانه، و کان فيها عشرون الفا فدفعوها اليه، فقال الاعرابی: يا مولای ألا ترکتنی ابوح بحاجتی و أنشر مدحتی فقال الامام (ع): نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء و الامل تجود قبل السؤال انفسنا خوفا علی ماء وجه من يسل و مر به رجل من أهل الشام ممن غذاهم معاويه بالحقد و الکراهيه لعلی و آل علی فجعل للامام الحسن (ع) السب و الشتم و الامام ساکت لا يتکلم و هو يعلم بأن الشامی لا يعرف عليا و آل علی الا من خلال الصوره التی کان معاويه بن هند يصورهم بها و عندما انتهی الشامی من حديثه بما فيه من صلف و فظاظه ابتسم اليه و تکلم معه بأسلوب هادی ء ينم عن سماحه و کرم متجاهلا کل ما سمع و ما رأی، و قال: أيها الشامی اظنک غريبا فلو انک سألتنا اعطيناک، و لو استرشدتنا ارشدناک و ان کنت جائعا اطعمناک، و ان کنت محتاجا اغنيناک، او طريدا آويناک، و مضی يتحدث الی الشامی بهذا الاسلوب الذی يفيض بالعطف و الرحمه حتی ذهل الشامی و سيطر عليه الحياء و الخجل و جعل يتململ بين يديه يطلب عفوه و صفحه و يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته. و هکذا کان فی جميع مواقفه مثالا کريما للخلق الاسلامی الرفيع الذی دعا اليه القرآن الکريم بقوله: ادفع بالتی هی احسن السيئه فاذا الذی

بینک و بینه عدواه کأنه ولی حمیم. لقد قابل جمیع ما کان یوجه الیه من الأذی و المکروه من اخصامه و حساده بالصبر و الصفح الجمیل حتی اعترف له ألد اخصامه و أنکدهم بذلک، فقد [صفحه ۴۶۸] روی المؤرخون ان مروان بن الحکم اسرع الی حمل جنازته و مشی مع المشیعین و الکآبه بادیه علیه، فقال له ابوعبدالله الحسین: انک لتحمل جنازته و قد کنت بالأمس تجرعه الغیظ، فقال: لقد کنت افعل ذلک مع من یوازی حمله الجبال. و روی المدائنی و غیره ان الحسن و الحسین و عبدالله بن جعفر خرجوا من المدینه الی مکه لاداء فریضه الحج یقطعون المسافه مشیا علی أقدامهم و تجنبوا الجاده رحمه بالحجاج حتی لا یتکلفوا السیر علی أقدامهم ففاتتهم اثقالهم و أمتعتهم فجاعوا و عطشوا فقصدوا خباء فی بعض نواحی الصحراء فوجدوا فیه عجوزا فطلبوا منها الطعام و الشراب، فقالت: لیس عندی سوی هذه الشاه فاذبحوها فذبحها احدهم و شوت لهم من لحمها، و لما ارادوا المضی قالوا لها: یا امه الله نحن نفر من قریش نرید مکه فاذا رجعنا الی المدینه فألمی بنا فانا صانعون بک خیرا ان شاء الله، و مضوا فی طریقهم، و لما جاء زوجها اخبرته بما جری لها، فقال: ویحک تذبحین شاتی لقوم لا تعرفینهم ثم تقولین نفر من قریش. و مضت الأیام فأصابهم جدب اضر بحالهم فقصدت المدینه هی و زوجها لطلب العیش، فرآها الامام ابومحمد الحسن فعرفها و لم تعرفه فقال لها: انا ضیفک یوم کذا و کذا و أعطاها الف شاه و ألف دینار، و أرسلها الی أخیه الحسین (ع) و عبدالله بن جعفر فأعطاها کل واحد منهما مثل

ذلك فعادت الى حيها بعد الفقر المدقع من اثری اهل الحی و أغناهم کما نص على ذلك الغزالی فی المجلد الثالث من احیائه و البستانی فی دائره المعارف. و یروی المؤرخون عن سخائه ایضا ان جماعه من الأنصار کانوا یملکون بستانا یعتاشون من فاحتاجوا لبیعه فاشتراه منهم بأربعمائه الف، ثم أصابتهم ضائقه بعد ذلك اضطرتهم لسؤال الناس، فرد علیهم البستان حتی لا یسألوا احدا شیئا. و روی ابن شهراشوب فی مناقبه ان جاریه حیته بباقه ریحان، فقال لها: انت حره لوجه الله. فلامه بعض جلسائه علی ذلك، فقال له: أو ما سمعت قول الله: [صفحه ۴۶۹] و اذا حییتم بتحیه فحیوا بأحسن منها أو ردوها، و لا شی ء احسن من عتقها. و سأله رجل ان یعطیه شیئا فقال له: ان المسأله لا تصلح الا فی غرم فادح أو فقر مدقع أو حماله مفظعه [۱] فقال له: ما جئتك الا فی احداهن فأعطاه مائه دینار، ثم اتجه الرجل الی الحسین (ع)فأعطاه تسعه و تسعین دینارا و کره أن یساوی اخاه فی العطاء، ثم ذهب الرجل الی عبدالله بن جعفر فأعطاه اقل منهما و لما قص علیه ما جری له معهما، قال له: ویحك أترید أن تجعلنی مثلهما انهما غرا العلم و المال غرا. و روی المؤرخون صورا کثیره من الوان بره و کرمه و معروفه التی کان یغدق بها علی السائلین و الفقراء و المحرومین لانقاذهم مما کانوا یعانون من آلام الحاجه و البؤس ابتغاء وجه الله و ثوابه لا للجاه و الدنیا و تدعیم ملك و سلطان و لا لمکافأه علی المدیح و الثناء کما کان یصنع ابن هند و غیره من حکام الأمویین

و العباسيين، و من يتلذذون بالمديح و الاطراء و الجاه و السلطان. و نكتفى بهذا المقدار اليسير من احاديث الرواه عن كرمه و معروفه و ان كان الكثير مما يرويه الرواه يخضع للنقد و الحساب، الا أن القليل المتفق عليه بينهم يكفى لأن يجعله فى القمه بين اجواد العرب الذين لا يرون للمال و زنا و لا يحسبون له حسابا، نكتفى بهذا المقدار لننتقل الى الحديث عن بعض ما رواه عنه الرواه فى مختلف المواضيع، و قد رووا ان له مسندا ألفه ابوبشير محمد بن احمد الدولابى سنه ۳۲۰ هجريه و أدرجه فى ضمن كتابه الذريه الطاهره [۲]. [صفحه ۴۷۰] و يبدو ان هذا المسند هو مجموعه من احاديثه عن جده رسول الله مع العلم أنه كان حين وفاه جده ما بين السابعه و السادسه من عمره، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون قد اخذ عنه مباشره ما خف عليه و من ابيه بقيه الاحاديث، و قد اورد منه القرشى فى كتابه حياه الحسن (ع) الاحاديث التاليه كما هى مرويه فى المسند المذكور. روى الامام الحسن عن جده انه قال: اللهم اقلنى عثرتى و آمن روعتى و اكفنى من بغى على و انصرنى على من ظلمنى وارنى ثارى منه، و روى عبدالله بن الحسن عن ابيه عن جده الحسن أن رسول الله كان يقول: يا مسلم اضمن لى ثلاثا اضمن لك الجنه ان أنت عملت بما افترض عليك فى القرآن فأنت اعبد الناس و ان قنعت بما رزقك فأنت أغنى الناس، و ان اجتنبت ما حرم الله عليك فأنت اورع الناس. و قال سمعت جدى رسول الله يقول: من صلى الفجر فجلس

فی مصلاه الی طلوع الشمس ستره الله من النار. و جاء فی المسند المذکور ان امرأه جاءت الی النبی (ص) و معها بناها فأعطاها ثلاث تمرات فأعطت کل واحد منهما تمره ثم نظر الی أمهما شقت التمره الثالثه بینهما فقال رسول الله: رحمها الله برحمتها بنیها. و جاء عنه انه قال: علمنی رسول الله (ص) کلمات اقولهن فی الوتر، اللهم اهدنی فیمن هدیت و عافنی فیمن عافیت و تولنی فیمن تولیت و بارک لی فیما اعطیت وقنی شر ما قضیت فانک تقضی و لا یقضی علیک و انه لا یذل من و الیت تبارکت ربنا و تعالیت. و قال له رجل من اصحابه: ما تذکر من رسول الله؟ قال: سمعته یقول لرجل: دع ما یریبک الی ما لا یریبک فان الشر ریبه و الخیر طمأنینه، و اذا سألک احد حاجه فلا ترده الا بها او بمیسور من القول. و قال سمعت رسول الله (ص) یقول ادعوا لی سید العرب، فقالت له عائشه: ألست سید العرب یا رسول الله، فقال: انا سید ولد آدم و علی سید العرب فدعی له الامام (ع)، فلما مثل بین یدیه ارسل الی الأنصار یدعوهم، [صفحه ۴۷۱] فلما حضروا التفت الیهم و قال: یا معشر الانصار ألا ادلکم علی شی ء ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی أبدا، قالوا بلی یا رسول الله، قال: هذا علی فأحبوه بحبی و أکرموه بکرامتی فان جبریل اخبرنی بالذی قلت لکم عن الله عزوجل. و قد روی الامام الحسن (ع) عن هند بن أبی هاله ربیب رسول الله صفات النبی (ص) فی بدنه و خلقه و مجلسه و جمیع حالاته، و کان هند بن ابی هاله

بلیغـا و صافـا و أکثر المؤرخین یروون صـفات رسول الله (ص) عنه. و جـاء عن الامـام أبی محمـد الحسن (ع) أنه قال: سألته عن مجلس رسول الله فقـال: کـان لاـ یجلس و لاـ یقوم الاـ علی ذکر الله، و اذا دخـل علی قوم جلس حیث ینتهی به المجلس و یـأمر بـذلک و یعطی کلاـ من جلسـائه نصـیبه، فلاـ یحسب جلیسه أن أحـدا أکرم علیه منه و من جـالسه أو أتـاه فی حاجه حایره حتی یکـون هـو المتصـرف، و لـم یرده الاـ فی حـاجته أو بمیسور من القول یجلسه مجلس حلم و حیـاء و صـبر و أمـانه لاـ ترفع عنـده الاصوات تری جلاسه متعادلین یتفاضـلون فیه بالتقوی و فعل الخیرات، متواضـعین یوقرون الکبیر و یرحمون الصغیر و یؤثرون ذا الحـاجه و یحفظون الغریب. و مضـی الراوی عن الامـام الحسن یقول: کان رسول الله دائم السـرور سـهل الخلق لین الجانب لیس بفـظ و لاـ غلیـظ و لاـ صـخاب و لا فحاش و لا عیاب و لا مـداح قـد ترک نفسه من ثلاث المراء و الاکثار و ما لا یعنیه، و ترک الناس من ثلاث، کان لا یذم أحدا و لا یعیره و لا یطلب عثره أحد، و لا یتکلم الا فیما رجا ثوابه، و اذا تکلم اطرق جلساؤه کأنما علی رؤوسـهم الطیر، و اذا سـکت تکلموا و من تکلم انصـتوا له حتی یفرغ یضـحک مما یضحکون منه و یتعجب مما یتعجبون و یصبر للغریب علی الجفوه فی منطقه و مسألته. و کـان الامام أبومحمـد الحسن یقول لجلیسه: اذا أردت عزا بلا عشـیره و هیبه بلا سلطان فاخرج من ذل معصیه الله الی عز طاعه الله، و اذا نازعتک

الی صحبه الرجال حاجه فاصحب من اذا صحبته زانک و اذا خدمته صانک، و اذا [صفحه ۴۷۲] أردت منه معونه اعانک، و اذا قلت صدق قولک و اذا صلت شد صولتک و اذا مددت یدک بفضل مدها و أن بدت منک ثلمه سدها و أن رأی منک حسنه عدها، و أن سألته اعطاک، و أن سکت عنه ابتداک، و ان نزلت بک أحدی الحلمات و اساک لا تأتیک منه البوائق و لا تختلف علیک منه الطرائق، و لا یخذلک عند الحقائق، و أن تنازعتما مغنما آثرک. و قد روی الرواه أن أمیرالمؤمنین (ع) وجه الی ولده الحسن السبط أسئله حول الاخلاق و الآداب و ما یمکن أن یتصف به الانسان من الصفات الکریمه فأجابه علیها علی البدیهه و کانت اجوبته فی منتهی الابداع و الروعه. و جاء فی المرویات التی تعرضت لهذا الموقف أنه سأله عن السداد و الشرف و المروءه و الدنیه و السماحه و الحلم و الغنی و الفقر و الکلفه و العقل و الحزم و غیر ذلک من الصفات فقال: السداد دفع المنکر بالمعروف و الشرف اصطناع العشیره و حمل الجریره، و المروءه العفاف و اصلاح المرء ما له، و الدنیئه النظر فی الیسیر و منع الحقیر، و السماحه البذل فی العسر و الیسر، و الشح أن تری ما فی یدیک شرفا و النفقه تلفا، و الاخاء الوفاء فی الشده و الرخاء، و الجبن الجرأه علی الصدیق و النکول عن العدو، و الحلم کظم الغیظ و ملک النفس، و الغنی رضا النفس بما قسم الله و ان قل فانما الغنی غنی النفس و الفقر شره النفس فی کل شی ء، و الکلفه

کلامک فیما لا یعنیک، و المروءه اصلاح الرجل امر دینه و حسن قیامه علی ماله و افشاء السلام و التودد الی الناس، و الکرم هو العطیه قبل السؤال و التبرع بالمعروف و الاطعام فی المحل. و قد تحدث یوما الی جماعه من أصحابه عن أصول الجرائم و أمهات الرذائل، فقال: هلاک الناس فی ثلاث الکبر و الحرص و الحسد، ففی الکبر هلاک الدین و به لعن ابلیس، و الحرص عدو النفس و به اخرج آدم من الجنه، و الحسد رائد السوء و به قتل هابیل قابیل. و کان یحرص علی المزید من العلم و یحرض الناس علیه و یقول: تعلموا العلم فانکم الیوم صغار القوم و کبارهم غدا، و من لم یحفظ منکم فلیکتب، [صفحه ۴۷۳] و قال لبعض جلسائه: علم الناس و تعلم علم غیرک فتکون قد اتقنت علمک و علمت ما لم تعلم و السؤال نصف العلم. و من المأثور عنه أنه قال: لا أدب لمن لا عقل له و لا موده لمن لا همه له و لا حیاء لمن لا دین له، و رأس العقل معاشره الناس بالجمیل و بالعقل تدرکون سعاده الدارین و من حرم العقل حرمهما جمیعا. و کان یقول لأصحابه: هل رأیتم ظالما أشبه بمظلوم فیقولون له و کیف ذاک یا ابن رسول الله؟ فیقول: ذاک هو الحسود فانه فی تعب دائم و المحسود فی راحه، و یقول لهم: من زعم أنه لا یحب المال فهو عندی کاذب، فان علمت أنه صادق فهو عندی أحمق، و یقول: فوت الحاجه أهون من طلبها الی غیر اهلها. و قد سأله رجل عن السیاسه، فقال: السیاسه أن ترعی حقوق الله و

حقوق الأحیـاء و الأـموات فأمـا حقوق الله فـاداء مـا طلب و الاجتنـاب عمـا نهی، و أما حقوق الأحیاء فهی أن تقوم بواجبک نحو اخوانک و لا تتأخر عن خـدمه أمتک، و أن تخلص لولی الأمر ما أخلص لأمته، و ترفع عقیرتک فی وجهه اذا ما حاد عن الطریق السوی، و أما حقوق الأموات فهی أن تذکر خیراتهم و تتغاضـی عن مساوئهم فان لهم ربا یحاسـبهم. و قال معاویه بن أبی سفیان یوما: ما یجب لنا فی سلطاننا، فقال الامام (ع): ما قال سلیمان بن داوود، فقال ما قال سلیمان یا ابن رسول الله؟ قال: لقد قال لبعض جلسـائه: أتـدری مـا یجب علی الملـک فی ملکه و مـا لا یضـره اذا أدی الـذی علیه، اذا خاف الله فی السـر و العلانیه و عـدل فی الغضب و الرضا و اقتصـد فی الفقر و الغنی، و لم یأخذ الأموال غصـبا و لم یأکلها اسـرافا و تبذیرا و لم یضـره ما تمتع به من دنیاه اذا کـان من حله. و جاء فی تحف العقول أن رجلا سأله أن یکون من جلسائه و اصـدقائه، و فقال له (ع): ایاک أن تمـدحنی فأنا أعلم بنفسـی منک، أو تکذبنی فانه لا رأی لمکذوب، أو تغتاب احدا عندی، فقال له الرجل بعدما سـمع هذه الشـروط: [صفحه ۴۷۴] ائـذن لی فی الانصـراف، فقـال له نعم اذا شـئت. و فیمـا هـو یطـوف فی الـبیت سـأله رجـل عن معنی الجـواد، فقـال له: أن لکلامـک وجهین، فـان کنت تسـأل عن المخلوق، فالجواد هو الـذی یؤدی ما افترض علیه، و البخیل هو الـذی یبخل بما افترض علیه، و ان کنت تسأل عن الخالق فهو الجواد ان اعطی و

الجواد ان منع، لأنه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له، و ان منع منع ما ليس له، و المعروف هو الذى لا يتقدمه مطل و لا يتبعه من، و الاعطاء قبل السؤال من السؤدد. و قال له رجل أنى من شيعتكم يا ابن رسول الله، فقال له: يا عبدالله ان كنت لنا فى أوامرنا و زواجرنا مطيعا فقد صدقت، و ان كنت بخلاف ذلک فلا تزد فى ذنوبک بدعواک مرتبه شريفه لست من أهلها، لا تقل أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من مواليكم و محبيكم و معادى اعدائكم و أنت فى خير والى خير. و قد روى الرواه مجموعه من الكلمات القصار فى الحكم و الاخلاق و الآداب و غير ذلک من المواضيع فيها من سهوله البيان و العمق فى التفكير و الخبره الواسعه بأصول الاخلاق و السياسه و مشاكل الحياه ما يكفى لأن يكون فى القمه بين عباقره العصور فى كل زمان و مكان كما تؤكد هذه الحقيقه النماذج التى عرضناها من آثاره و آرائه فى مختلف المواضيع، و ليس ذلک بغريب عمن نشأ فى بيت الوصى و التنزيل بيت محمد سيد المرسلين و على امام الفصحاء و الموحدين، و فاطمه سيده نساء العالمين، هذا بالاضافه الى امامته الثابته بنص الرسول، و التى يلزمها أن يكون من أوفر الناس حظا بكل صفه كريمه و أن يحيط بما يحيط به الناس و يختص بما لا يشاركه فيه أحد من الناس. و نقف بعد هذه اللمحات عن آثاره و عما جاء فيه عند هذا الحد لنعود الى عرض موجز لحياته مع جده و أبيه و مواقفه السياسه و خلافته القصيره و ما نتج عنها

من أحداث كانت و لا تزال مسرحا للجدل و تضارب الآراء بين الكتاب و المؤرخين طيله القرون الماضيه و فى عصرنا الحاضر. [صفحه ۴۷۵] لقد بقى الامام ابومحمد الحسن (ع) مع جده المصطفى سبع سنين أو أقل من ذلك بقليل، و هى السنين الأولى من حياته سنين الطفوله البيض التى كان جده فيها يرسم فى روحه و نفسه ما يشاء له و يزوده بما كان يأتيه من السماء بين الحين و الآخر و انتقل من جده لأبيه أميرالمؤمنين الذى كان يجسد النبى بجميع تصرفاته و أقواله و أفعاله. لقد كانت السنين الأولى من حياته حافله بالنور و السعاده بين أبويه العظيمين و فى رحاب جده النبى يلقنه الحكمه و يبث فى روحه و نفسه من أسرار السماء ما يؤهله و للامامه التى تنتظره بعد أبيه و يؤكد على الناس فى كل مناسبه أن يحفظوه فيه و فى أخيه الحسين و يقروا لهما بالامامه فيقول مشيرا اليه و الى أخيه: هذان امامان قاما أو قعدا، اللهم أنى أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما. [صفحه ۴۷۶]

الحسن بعد وفاه جده و أمه

لقد انتقل الرسول عن هذه الدنيا و سبطه الحسن (ع) فى مطلع صباه لم يتجاوز السابعه من عمره، و السنين السبع و ان كانت قصيره فى حساب الزمن و فى عمر الناس لا يخرج الانسان بها عن سن الطفوله، ولكن الامام أبامحمد الحسن (ع) بالرغم من أنه لم يتجاوز يوم ذاک هذا السن، فلقد كان يعى و يفكر و يتلقى من جده ما يعيه و يتلقاه الكبار من أصحابه، لذلک فقد أحس بفقد جده و ظلت الكآبه باديه عليه و بخاصه حينما كان يرى أمه الزهراء تتلوى من

الحزن و الألم و تبكيه ليلها و نهارها و يرى ما لاقته من بعده من الأذى و الجور و الأحداث القاسيه التى تجرعت مرارتها و ظلت تكافح و تناضل الغاصبين بالحجه و المنطق و هى مع ذلك تذكر أباها و أيامه و تذهب على قبره شاكيه باكيه و تقول: صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا قد كنت ذات حمى بظل محمد لا أختشى صيما و كان جماليا و اليوم أخضع للذليل و أتقى ضيمى و أدفع ظالمى بردائيا كل ذلك كان يعانيه الامام أبومحمد الحسن و يحس بمراره ما تقاسيه أمه من ظلم و جور و اضطهاد حتى خارت قواها و لم يعد جسمها النحيل يقوى على تحمل تلك الأحداث فأحست بدنو أجلها ودعت أولادها الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم و أخذت بيدهم تقبلهم تاره و تضمهم الى صدرها أخرى و كأنها كانت على ميعاد مع الموت و فارقت الدنيا فتعالى صراخهم و بكاؤهم من داخل البيت، [صفحه ۴۷۷] فأقبل على (ع) الى البيت مسرعا يغالب دموعه الحائره فى مقلتيه و دنا من الجثمان المسجى فى وسط البيت و من حوله الحسن و الحسين، و بعد أن واراها الثرى التفت الى قبر الرسول (ص) و قال: لقد استرجعت الوديعه و أخذت الرهينه، أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد الى أن يختار لى الله دارك التى أنت فيها مقيم و ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فاصفها السؤال و استخبرها الحال. هذا و لم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر، و السلام عليك سلام مودع لا قال و لا سئم فان انصرف فلا عن ملاله و ان

اقم فلا عن سوء ظن بما وعـد الصابرين. لقد طوى القدر الصـفحه الأولى من حياه الامام الحسن بوفاه جده التى كانت من أسـعد أيام حياته كلها و ظل يتذكرها و يستفيد من ابعادها، و بقى بعد جده ثلاثه أشـهر أو سته على أبعد التقادير فى رعايه أمه الزهراء و أبيه أميرالمؤمنين و همـا فى صـراع دائم مع القوم و فى غمره من الحزن و الألـم لفقـد النبى (ص)، و ما لبث أن عاد القـدر بعد تلك الأشـهر القليله فطوى الصـفحه الثانيه من حياته بوفاه أمه الزهراء و قـد حفت بأبيه الأحـداث و النكبات و الحسن يشاهد كل ذلـك و يتجرع مرارتهـا و هو لاـ يزال فى سن الطفوله فيرى أبـابكر على منبر جـده رسول الله و النـاس محـدقون به فينـدفع نحوه مسرعا و هو يقول: أنزل عن منبر أبى، فيبتسم له و يقول: بـأبى أنت يـا ابن رسول الله لعمرى أنه منبر أبيـك لاـ منبر أبى، و يخيم الصـمت على الحشود المجتمعه حول المنبر فيذكرون رسول الله و أيامه يوم كان يضـعه على منكبه الأيمن و يضع أخاه الحسـين على الأيسر، و يوم جاءه و هو ساجـد فركب رقبته، و يوم جاءه و هو راكع فأفرج له بين رجليه حتى خرج من الجانب الآخر، يوم قيل له: يا رسول الله أنك لتصنع مع الحسن ما لا تصنعه مع غيره فقال لهم: أنه ريحانتى من الدنيا، و تذكروا جميع تلك المشاهد و أيام رسول الله (ص) و اذا هم بين طوفان من الذكريات غطت بألوانها القاتمه جميع مسراتهم و أفراحهم. [صفحه ۴۷۸]

الحسن مع مؤذن النبى بلال

لقد نزح بلال الحبشى بعد وفاه النبى الى أرض الشام و التحق

فی صفوف المجاهدین رغبه فیما عند الله سبحانه و ظل مرابطا هناک مع المرابطین فرأی فی بعض اللیالی و هو فی سبات عمیق رسول الله (ص) فسر فی لقائه فقال له: ما هذه الجفوه یا بلال، أما آن لک أن تزورنی، فانتبه من نومه فزعا و هو یقول: و الله ما غاب رسمک یا رسول الله عن عینی و ما نسیتک لحظه واحده و لابد و أن أعود الی یثرب لزیاره قبرک الشریف فانتبهت زوجته علی حدیثه و سألته عما به، فقال لها: أنی انتظر النهار لأعود الی یثرب لزیاره قبر الرسول و قد جاءنی یعاتبنی علی هذا الجفاء، و ما أن بزغ فجر ذلک الیوم حتی امتطی راحلته و انطلق فی البیداء لا یلوی علی شی ء حتی انتهی الی المدینه، و لما لاح له قبر النبی (ص) القی بنفسه علیه یبکی و یمرغ وجهه بترابه، و فیما هو یناجیه و اذا بالحسن و الحسین قد اقبلا لزیاره قبر جدهما و أمهما، فلما رآهما تجددت احزانه و أسرع الیهما یضمهما الی صدره و یقول: کأنی بکما رسول الله. و التفتا الیه و قالا: اذا رأیناک ذکرنا صوتک و أنت تؤذن لرسول الله و نشتهی أن نسمعه الآن بعد غیابک الطویل، و انطلق بلال من ساعته الی سطح المسجد تلبیه لرغبه السبطین فأجهش بالبکاء و انطلق صوته من ناحیه المسجد الی کل بیت فی المدینه، الله أکبر لا اله الا الله محمد رسول الله فهز المشاعر و ارتجت المدینه من أصوات الباکین، و مضی الذهبی فی کتابه سیره اعلام النبلاء یقول: فلما قال بلال: أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن، و ظن الناس

أن [صفحه ۴۷۹] رسول الله لقد بعث من قبره و ما رؤی یوم أکثر باکیا و لا باکیه بعد رسول الله من ذلک الیوم. [صفحه ۴۸۰]

الحسن فی عهد الخلفاء الثلاثه

لم یحدث التاریخ بشـی ء یلفت النظر عن حیاه الامام الحسن (ع) فی عهد أبی بکر لأنه لم یتجاوز سن الطفوله فی عهده القصـیر لأـنه کان فی حـدود العاشـره من عمره یوم توفی أبوبکر، و مع أنه کان بهـذه السن، فلقـد کان یقوم بأکثر مما ینتظر من مثله من حیث وعیه و تفکیره و تصـرفاته و احساسه و بالأوضاع العامه و تطوراتها، و کان لـذلک و لما شاهده من جده الرسول الأعظم و مـا سـمعوه فیه و فی أخیه یتمتـع بتقـدیر المسـلمین و عطفهم علیه، و قطـع دور الصـبا و أشـرف علی الشـباب فی خلاـفه عمر بن الخطـاب، و انصـرف مع أبیه عن السـیاسه و الحکم الی تعلیم النـاس و تفقیههم و حل مشاکلهم. و حینما فرض عمر بن الخطاب لکل واحد من المسلمین نصیبه من العطاء فی السنه الثانیه من خلافته یوم کانت تتدفق الغنائم علی المدینه من کل الجهات فرض لکل واحد ممن قاتل مع النبی (ص) فی بدر خمسه آلاف درهم و ألحق بأهل بدر أربعه من المسلمین الحسن و الحسین و أباذر و سـلمان الفارسـی، و فرض لبقیه المسـلمین لکل واحد حسب جهاده و مکانته من الاسلام کما جاء فی تاریخ الطبری. و أضاف الی ذلک ابن عساکر فی تاریخه من حوادث السـنه الخامسه عشـره أنه وردت علی عمر بن الخطاب حلل من وشی الیمن فوزعها علی المسلمین و نسیهما فبعث الی عامله فی الیمن أن یبعث له حلتین فأرسلهما الیه فأعطی لکل منهما حله.

[صفحه ۴۸۱] و من المؤکـد أنهما لم یشترکا فی المعارک الاسـلامیه فی عهد عمر بن الخطاب بالرغم من أنها قد بلغت ذروتها فی مختلف المناطق و الانتصارات یتلو بعضها بعضا، و الأموال و الغنائم تتدفق علی المدینه من هنا و هناک، و لم تظهر أی بادره للامام أبی محمـد الحسن طیله عهـد الخلیفه الثانی، فی حین أنه کان فی السـنین الأخیره من خلافه ابن الخطاب قـد اشـرف علی العشـرین من عمره، و هو سن یخوله الاـشتراک فی الحروب و الغزوات التی کـان المسـلمون شـبابا و کهولاـ و شـیوخا یتسابقون الیها، و لعل السـبب فی ذلک یعود الی انصـراف أمیرالمؤمنین عن التدخل فی شؤون الدوله و الحیاه السیاسیه، و مما لا شک فیه أن عـدم اشتراک الامام فی الحروب و الغزوات لم یکن مرده الی تقاعس الامام و حرصه علی سـلامه نفسه، بل کان کما یذهب أکثر الرواه و المؤرخین لأـن عمر بن الخطاب قـد فرض علی الکثیر من أعیان الصـحابه ما یشـبه الاقامه الجبریه لمصالـح سیاسـیه یعود خیرها الیه، و بقی الحسن السـبط الی جانب والده منصـرفا الی خدمه الاسـلام و نشر تعالیمه و حل ما یعترض المسلمین من المشاکل الصـعاب، و کانت تصدر من الخلیفه فلتات بین الحین و الآخر یستشم منها الجمهور الاعظم من المسـلمین بأن عمر بن الخطاب سـیعهد الی علی من بعـده و لعل ذلک کان من أسـباب اغتیاله کما ذکرنا، و ظل هذا الاحتمال یراود الناس حتی کانت الشـوری بتلـک الصـیاغه الـتی لاـ تختلـف فی واقـع الأـمر عـن التعییـن الاـ بالشـکل و المظهر کمـا ذکرنـا مـن قبـل، و قـد دخل أمیرالمؤمنین فی الشوری مع علمه بالنتیجه التی انتهت الیها لیفضح

نوایاهم و مخططاتهم کما جاء فی جوابه لمن سأله عن أسباب عدم اعتزاله، و کان الحسن (ع) الی جنب والده یشاطره و الآلام و النکبات التی لقیها من تحدیات القوم و تجاهلهم له. لقد کان عمر بن الخطاب و هو یصارع الموت یتذکر الأموات و یتمنی بقاءهم بین الأحیاء لیعهد الیهم فی خلافه المسلمین، فقال بلغه الآسف الحزین: لو کان أبوعبیده حیا لاستخلفته لأنه أمین هذه الأمه، و لو کان سالم مولی أبی حذیفه حیا لاستخلفته لأنه شدید الحب لله تعالی، لقد تأسف علی أبی عبیده و علی سالم مولی أبی حذیفه لأنهما قد أحدثا فراغا لا یسده غیرهما بزعمه، [صفحه ۴۸۲] و تجاهل علیا و بالأمس القریب کان یقول فیه أنه علی الحق الواضح و المحجه البیضاء و لن یعدو کتاب الله و سنه رسوله و یقسم بالله بأنه لولاه لما قام للاسلام عمود، و جال ببصره و بصیرته بین الأحیاء فلم یجد سوی سته من المسلمین یصلحون لها زعم أن علیا احدهم، فی حین أنه قد ناقض نفسه و هو یصف الخمسه بصفات لا تسمح له أن یولیهم ابسط الاعمال فضلا عن الخلافه. و کان أبومحمد الحسن قد بلغ عشرین عاما أو تزید و قد برز بین اعیان المسلمین فی مواهبه العالیه و تطلعاته الی حقائق الأمور و مشکلاتها، و مضی مع أبیه یتجرع مراره تلک الأحداث القاسیه و یستسلم معه للقدر المحتوم و یعملان لصالح الاسلام و انضم الحسن الی جنود المسلمین الذین اتجهوا الی افریقیا بقیاده عبدالله بن نافع و أخیه عقبه فی جیش بلغ عشره آلاف مجاهد کما جاء فی العبر لابن خلدون، و تطلع المسلمون الی النصر و الفتح متفائلین بوجود

حفيـد الرسول و حبيبه يجاهد معهم، و كانت الغزوه ناجحه و موفقه كما يصـفها المؤرخون، و عاد الحسن منها الى مدينه جده و قلبه مفعم بالسـرور و علامه الارتيـاح باديه على وجهه الكريم لانتشار الاسـلام فى تلك البقعه من الأرض. و يظهر من روايه ابن خلدون أن الحسـين كان مغ أخيه الحسن فى تلك الغزوه كما جاء فى تاريخ الأمم و الملوك فى حوادث سنه ثلاثين للهجره أن سعيـد بن العاص غزا خراسان و معه حـذيفه بن اليمان و ناس من أصـحاب رسول الله و الحسن و الحسـين و عبـدالله بن عباس، و تحرك عبـدالله بن عـامر من البصـره بمن معه من المجاهـدين باتجاه خراسان فسـبق سـعيد بن العاص و نزل ابرشـهر و بلغ ذلك سعيـد بن العـاص فنزل قومس و كـان قـد صـالحهم فيهـا كما صالحهم فى نهاونـد، و مضـى سـعيد و معه الحسن و الحسـين الى جرجان فصالحوه على مائتى ألف، و ثم هاجم طميسه و هى تابعه لطبرستان و صحاده لجرجان على حد تعبير الطبرى على ساحل البحر فقاتلهم اهلها قتالا شديدا و صـلى المسـلمون صلاه الخوف و أخيرا انتصر المسلمون فى تلك المناطق كما نص على ذلك ابن خلدون و غيره من المؤرخين. و جاء فى الفتوحات الاسـلاميه و غيرها أن سـعيد بن العاص غزا طبرسـتان [صـفحه ۴۸۳] سنه ثلاثين من الهجره و كـان الاجهيـد قـد صالـح سويـد بن مقرن على مال بـذله فى عهـد عمر بن الخطاب، و فى عهـد عثمان بعد استيلائه على السلطه بخمس سنوات تقريبا جهز اليهم جيشا بقياده سعيد بن العاص كان فيه الحسن و الحسين و عبدالله بن العباس و غيرهم من أعيان المهاجرين و الانصار

و تم لهم الاستيلاء على تلک المناطق و التغلب عليها [۳] . و تؤکد أکثر المرويات أن الحسن و الحسين قد اشترکا فی کثير من الفتوحات الاسلاميه و کان لهما دور بارز فی سير تلک المعارک التی کانت تدور رحاها بين المسلمين و غيرهم، و ليس بغريب علی علی بن أبی طالب و بنيه أن يجندوا کل امکانياتهم و طاقاتمهم فی سبيل نشر الاسلام و اعلاء کلمته، و اذا کانوا يطالبون بحقهم فی الخلافه فذاک لأجل الاسلام و نشر تعاليمه فاذا اتجه الاسلام فی طريقه فليس لديهم ما يمنع من أن يکونوا جنودا فی سبيله حتی ولو مسهم الجور و الأذی، و قد قال أميرالمؤمنين أکثر من مره: و الله لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين و لم يکن جورا الا علی خاصه. لقد وقف الامام الحسن الی جانب أبيه فی عهد الخليفه الثالث و قد تکاملت رجولته يعمل مخلصا لمصلحه الاسلام و يشترک مع أبيه فی وضع حد للفساد الذی استشری فی جسم الدوله من عثمان و بطانته الذين استأثروا بأموال العباد و خيرات الشعوب و نکلوا بالعلماء و الابرياء، و تعالت الصيحات من کل جانب، و لم تکن صيحه أبی ذر التی لا تزال مثلا کريما يحتذی به کل ثائر علی الظلم و کل من ينشد الاصلاح الی صدی لغضب الجماهير التی لم تعد تستطيع أن تهضم تسلط مروان بن الحکم الطريد ابن الطريد و الوليد بن عقبه و ابن أبی سرح و غيرهم من المروانيين و الأمويين علی الأمه و مقدراتها، و تلفت الناس فرأوا عالما غير ذلک الذی بناه الاسلام و کادت أن تکون معالمه معدومه و لاذوا بعلی (ع) و کتائب الايمان الأولی، فتوجهوا

لعثمان ليأخذ على أيدى اولئك العابثين [صفحه ۴۸۴] المخربين و يحد من مجونهم و استهتارهم بالقيم و الأخلاق و حقوق العباد، ولكنه بدلا من أن يستجيب لطلب الامام و صحابه النبى الابرار و يراعى شعور الجماهير التى ارتفعت اصواتها هنا و هناك بدلا من ذلک انتزع مفاتيح بيت المال من زيد بن أرقم، و راح يهدد و يتوعد، و ضرب ابن مسعود و رفس عمار برجليه و أغرى به غلمانه حتى اوسعوه ضربا و شتما و كاد يودى بحياته، و فعل مثل ذلک بأبى ذر، و راح يناجز الصلحاء بالقوه و القسوه و التعذيب فأخرج أباذر من مدينه الرسول مقهورا الى الشام على أسوأ حال ليكون تحت رقابه عاملها معاويه بن أبى سفيان، و وجد الصحابى الجليل فى عاصمه بلاد الشام استئثارا و اسرافا و تبذيرا فى أموال المسلمين و استهتارا بالقيم و المقدسات فارتفع صوته هناک كما كان يرتفع حيث يوجد الظلم و الطغيان و الفساد لم ترهبه سياط الجلادين و سطوه الحاكمين و لم يجد معاويه بدا من ارجاعه الى المدينه، و فيها اختار له عثمان الربذه لتكون مسكنه و مدفنه فنفاه اليها و منع الناس من الاتصال به و وداعه، ولكن أميرالمؤمنين و ولديه الحسن و الحسين و عمار بن ياسر و جماعه من خيره الصحابه قد تحدوا اراده الخليفه و خرجوا لوداعه، و حاول مروان بصلفه و غروره أن يحول بين أبى ذر و مودعيه و يخاطبهم بأسلوب الحاكم الذى عليه أن يأمر و على الرعيه أن تنفذ، فقال لعلى (ع): أما بلغک أن أميرالمؤمنين عثمان قد نهى الناس أن يصحبوا أباذر فى مسيره و أن يشيعوه. ثم اتجه الى الامام أبى محمد الحسن (ع)

و قد رأى فى وجهه غضبه الاستنكار لاساليب العنف التى بلغت أقصى حدودها اتجه اليه و قال: أيه يا حسن ألا تعلم أن الخليفه قد نهى عن وداع أبى ذر و التحدث اليه فان كنت لا تعلم فاعلم بذلك، فلم يتحمل منه أميرالمؤمنين هذا الأسلوب المتعجرف و ضرب وجه راحلته التى حاول أن يسد بها الطريق و قال له: تنح نحاك الله الى النار فولى مروان منهزما يشكوه الى عثمان. و اتجه أميرالمؤمنين الى أبى ذر فودعه و ألقى عليه كلمه حدد فيها موقفه من السلطه الحاكمه و موقفها منه تحديدا وافيا بكل أسباب الصراع بين الفئه المتدينه التى لا ـ تهادن على حساب الاسلام و لا تلين لكل الضغوط و الاغراءات مهما [صفحه ۴۸۵] كانت النتائج و بين الفئه الحاكمه من غلمان بنى أميه الذين استغلوا السلطه للتسلط على الناس و اعاده مظاهر الجاهليه بكل اشكالها و قد ذكرنا نص الكلمه التى القاها فى وداع أبى ذر خلال حديثنا عن أبى ذر فى الفصول السابقه. و اتجه اليه الحسن بن على (ع) فودعه بكلمات تنم عن ألمه و تأثره من معامله القوم لأبى ذر و غيره من خيار الصحابه، فقال: يا عماه لولا أنه ينبغى للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و ان طال الاسف و قد اتى القوم اليك فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها و شده ما اشتد منها برجاء ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك و يحكم الله بينك و بين القوم بالحق و هو خير الحاكمين. و بعد ان تكلم الحسين و ابن عباس و بقيه المشيعين، اتجه ابوذر الى على و الحسنين (ع) و قال رحمكم الله يا أهل البيت اذا رأيتكم ذكرت

بکم رسول الله مـالی بالمـدینه سـکن و لاـ شـجن غیرکم انی ثقلت علی عثمـان بالحجـاز کما ثقلت علی معاویه بالشام و کره ان اجاور اخاه و ابن خاله بالمصـرین فصـیرنی الی بلد لیس لی به ناصـر و لا دافع الا الله، و الله لا أرید الا الله صاحبا و ما اخشی معه وحشه، و ختم الصـحابی الجلیـل حیـاته فی فلاـه من الأـرض لیس له فیهـا صـاحب الا الله و صـدق فیه قول النبی: یا اباذر تعیش وحدک و تدفن فی فلاه من الأرض وحدک و تحشـر وحدک. لقد مل المسـلمون سـیاسه عثمان و أعوانه و عماله و فشلت کل محاولات الاصـلاح فخافوه علی دینهم و دنیاهم فزحفوا الیه من جمیع الأقطار یطالبونه باصـلاح ما افسده هو و عماله، أو بالتخلی عن السـلطه، و کـان أمیرالمؤمنین و ولـده الحسن و سـیطین بین الخلیفه و وفود الامصار فی محاوله للصـلاح و وضع حـد للفساد الـذی شـمل جمیع مرافق الدوله، و کانا کلما اشـرفا علی النجاح، و وضـعا الحلول الکفیله بالاصـلاح و ارجاع الثوار الی بلادهم، جـاء مروان و نقض کل ما ابرم بین الطرفین من حلول و اتفاقات، حتی تعقـدت الأمور اخیرا و هاجمه الثوار بتحریض من السـیده عـائشه و طلحه و الزبیر، قـالت لهم عـائشه کمـا تؤکـد ذلـک أکثر المرویات: اقتلوا نعثلا فقـد کفر، و أخرجت للمسـلمین قمیص رسول الله (ص) و قالت بصوت یسـمعه الجمیع: هـذا قمیص رسول الله لم یبل و قـد أبلی [صـفحه ۴۸۶] عثمان سنته، کما تؤکد المصـادر الموثوقه ان طلحه لم یقتصـر دوره علی التحریض علی عثمـان، بل اشترک معهم و سـهل لهم الوصول الی داره للقضاء علیه فی حین

ان أميرالمؤمنين كما يـدعى الرواه قـد ارسل ولديه حسـنا و حسـينا ليدفعا عنه الثوار، و حينما بلغه قتله اقبل مسـرعا الى داره و لام ولديه و من معهما فى الدار بلهجه قاسيه. و جاء فى روايه ابن كثير ان الحسن بن على قد اصيب ببعض الجروح و هو يدافع عنه و مضـى ابن كثير فى البدايه و النهايه يروى عن المدائنى و الزبير بن بكار أن عليا بكى على عثمان حتى ظن الناس أنه سيلحق به و أنه قال: لقـد طاش عقلى يوم قتل عثمان الى كثير من امثال هذه المرويات التى وضـعت فى العصـر الاموى. و مما لا شك فيه أن أميرالمؤمنين كان كغيره من خيار الصـحابه ناقما على تصرفات عثمان و أنصاره و عماله، و مع ذلك فلم يبلغ به الحال الى حدود الرضا بقتله و التحريض عليه، بل وقف من موقفا سـليما و شـريفا أراد من عثمان أن ينتهج سـياسه تتفق مع الدين و الاسـلام و ان يجعل حـدا لتصـرفات ذويه و عماله الذين اسـرفوا فى تبذير الاموال و اسـتعمال المنكرات، و أراد من الثائرين عليه أن يقفوا عند حدود المطالبه بالاصلاح الشامل لجميع مرافق الدوله و ان لا تتخذ ثورتهم طابع العدوان و الانتقام، و استطاع فى المراحل الأولى من وساطته ان يضع حدا للصـراع القائم بين الطرفين بما يحفظ لكل منهما حقه لولا ان مروان بن الحكم قد افسد كل ما أصـلحه الامام (ع) و ظل الامام الى آخر لحظه يتمنى على عثمان أن يتخذ موقفا سـليما حتى يتاح له أن يعالج الموقف فى حدود ما انزل الله. [صفحه ۴۸۷]

مع الدكتور طه حسين فى تفسيره لموقف الحسن من ابيه

و أما موقف الحسن (ع) من عثمان و تصرفاته فلم

يـدع أحـد من المؤرخين بأنه كان من المؤيدين لعثمان و أنصاره المسـتهترين بكل ما جاء به جده رسول الله، بل كان الى جانب ابيـه فى كـل مـا يقـول و يفعـل و اشـترک معه فى جميـع حروبه و كـان يتمنى على أبيه أن يسـمح له بمواصـله القتـال و خـوض المعارک عندما يتأزم الموقف و يشـتد القتال، ولكن أباه كان شديد الحرص عليه و على اخيه الحسـين فلم يسـمح لهما بمواصله القتال و كان يقول لقاده جيشه فى صـفين: املكوا عنى هـذين فانى اخاف أن ينقطع بقتلهما نسل رسول الله، و كان يقاتل مع ابيه من يزعمون انهم يثأرون لعثمان، و قـد اجمع محبوه و مبغضوه على أنه كان ثوره على الظلم و الظالمين و المسـتغلين و أن حياته كلها كانت لله و فى سبيل الله كما تحـدثنا عن بعض جوانبها فى الفصول السابقه، و مع أنه كان كـذلک فقد ادعى بعض الكتاب القـدامى و المحدثين بأنه كان على خلاف دائم مع أبيه و أضاف الى ذلک الدکتور طه حسـين فى كتابه عن على و بنيه أنه كان عثمانيـا بـالمعنى الـدقيق لهـذه الكلمه و انه أقـام مـع أبيه و شـهد مشاهـده كلهـا على غير حب لـذلک أو رغبه منه فيه. و لم اجد مصـدرا لهـذا النوع من التحريف و التضـليل سوى بعض المرويـات التى لا يشک الباحث فى سـندها و متنها بأنها من موضوعات الأمويين و العثمانيين الـذين كانوا يحاولون براءه عثمان مما وصـفه به التاريخ و اعطاء تصـرفاته صـفه الشـرعيه، و فى الوقت ذاته ايجاد فجوه بين موقف كل من على و ولده الحسن [صفحه ۴۸۸] السبط من عثمان و السياسه التى انتهجها أميرالمؤمنين (ع).

أما الروايات التی تعلق بها أصحاب هذا الرأی و علی رأسهم عمید الأدب العربی فقد روی بعضها البلاذری فی الأنساب و الاشراف بسند ینتهی الی طارق بن شهاب کما رواها ابن أبی الحدید عن طارق بن شهاب أیضا، و رواها الطبری عن سیف بن عمر الذی اکثر من الروایه عنه فی تاریخه. و جاء فی روایه البلاذری و شرح النهج أن الحسن بن علی (ع) قال لأبیه: یا أمیرالمؤمنین انی لا استطیع أن اکلمک و بکی، فقال له: تکلم و لا تحن حنین الجاریه، فقال أن الناس قد حصروا عثمان فأمرتک أن تعتزلهم و تلحق بمکه حتی تؤوب الی العرب عوازب احلامها فأبیت ذلک، و لما قتل عثمان امرتک أن تعتزل الناس فلو کنت فی جحر ضب لضربت الیک العرب اباط الأبل حتی یستخرجوک فغلبتنی، و أنا آمرک الیوم أن لا تقدم علی العراق، فانی اخاف علیک أن تقتل بمضیعه، فقال أمیرالمؤمنین (ع): أما قولک تأتی مکه فوالله لا أکون الرجل الذی تستحل به مکه، و أما قولک: أن القوم قد حصروا عثمان، فما ذنبی ان کان بین الناس و بین عثمان ما کان، و أما رأیک بأن اعتزل الناس و لا أقدم العراق، فوالله لا اکون مثل الضبع انتظر اللدم، و یدعی شارح النهج ان هذا الحوار کان بین الحسین و أبیه و هو فی الربذه فی طریقه الی البصره. و فی روایه ثانیه للبلاذری عن ابی قبیصه عمرو بن طارق بن شهاب ان الحسن (ع) قال لابیه فی الربذه و قد رکب راحلته و علیها رحل رث: انی لا خشی ان تقتل بمضیعه، فقال له أمیرالمؤمنین: الیک عنی فوالله ما وجدت الا قتال القوم

أو الکفر بما جاء به محمد. و فی روایه ثالثه تنتهی بسندها الی طارق بن شهاب أنه قال للحسن و الحسین و هما یحاولان منعه عن لقتال: مالکما تحنان حنین الجاریه، و الله لقد ضربت هذا الأمر طهرا لبطن فما وجدت بدا من قتال القوم أو الکفر بما أنزل الله علی محمد. [صفحه ۴۸۹] و قال الدکتور طه حسین: و قد روی الرواه أن علیا (ع) مر بابنه الحسن و هو یتوضأ فقال له: اسبغ الوضوء؛ فأجابه بالکلمه التالیه المره علی حد زعم الرواه: لقد قتلتم بالأمس رجلا کان یسبغ الوضوء، فلم یزد أمیرالمؤمنین علی قوله: لقد اطال الله حزنک علی عثمان. من هذه المرویات استنتج بعض الکتاب أن الحسن (ع) کان علی خلاف مع ابیه، و کان یری له ان لا یشترک فی شی ء و ان یعتزل الناس و المدینه و یقیم فی ماله أو یذهب الی مکه فیعتصم بها و لا یتعرض للبیعه و ان عرضت علیه. و مضی الدکتور طه حسین یقول: و لو استطاع الحسن أن یعتزل الفتنه کما فعل سعد بن أبی وقاص و عبدالله بن عمر و غیرهما لفعل، و کان یکره لأبیه أن یترک المدینه و یذهب الی العراق لحرب طلحه و الزبیر و عائشه، و کان أبوه یعصیه فی کل ما کان یشیر علیه من ذلک، و لم یفارقه حزنه علی عثمان و کان عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه. و الروایات المذکوره علی ما بینها من اختلاف فی مضامینها تشتمل علی بعض الکلمات التی لا یحسن صدورها من عوام الناس مع آبائهم مثل قوله: امرتک فعصیتنی و الحسن (ع) ارفع شأنا من أن یستعمل هذا الأسلوب مع

أبیه، و هـل یعنی اعتزاله للنـاس و عـدم ملاـحقه طلحه و الزبیر و عائشه الا اعتزال الأمه و مقـدراتها و ترک الأمور بیـد العابثین و المفسدین یعبثون و یفسدون فی الأرض؟ و کیف یطلب منه ذلک و هو یعلم بأن الاسلام یفرض محاربه البغی و الظلم و الفساد. هـذا بالاضافه الی أن الرواه لهذه الأحادیث بین من هو معروف بالکذب و وضع الأحادیث کسـیف بن عمر و بین مجهول الحال لم یتعرض له المؤلفون فی الرجـال بمـدح أو ذم، و بین من اهملوا ذکره و کـأنه لم یکن کعمرو بن قبیعه، کمـا یبـدو ذلـک من المیزان لاـبن حجر و میزان الاعتـدال للـذهبی. و أمـا الروایه الأـخیره التی اسـتنتج منها طه حسـین أن الحسن بن علی کان عثمانیا بالمعنی الـدقیق، فقد رواها البلاذری عن المدائنی، و المدائنی معروف بالکذب و العداء لعلی و آل علی (ع) علی أن متن الروایه یشـهد بأن المقصود منها [صفحه ۴۹۰] النیـل من قدسـیه الامـامین، و اتهام علی (ع) بالاعتـداء علی عثمان و الاشتراک فی قتله، فلقـد جاء فیها أن الحسن کان یتوضأ و لا یحسن الوضوء، فأمره ابوه ان یسـبغ وضوءه، و هـذا لا یحتمله أحـد فی الحسن بن علی (ع) و لو افترضنا و باب الافتراض واسع أن الحسن لا یحسن الوضوء کما یدعی المدائنی و ان أباه أرشده الی ما یجب علیه، فأی مناسـبه تسـتدعی أن یجیب أبـاه بـذلک الجواب الجـاف، لقـد قتلتم بالاـمس رجلا کان یسـبغ الوضوء. و مهما کان الحال فلیس بغریب علی المدائنی و لا علی أسـیاده أن یضـعوا عثمان فی صفوف المظلومین و ان علیا کان من أولئک الظالمین الذین اعتدوا علیه و سلبوه

طعم الحیاه بشهاده الحسن بن علی. و الأمر الغریب أن یقف عمید الأدب العربی من هذه الروایه موقف المطمئن الیها و یبنی علیها هذا الحکم الجائر علی الحسن بن علی الذی کان من أحب الناس الی جده رسول الله و أشبههم به خلقا و خلقا و الذی قال فیه و فی اخیه: هذان امامان قاما أو قعدا. باجماع المحدثین، الغریب أن یقف منها موقف المطمئن الیها و یبنی علیها حکمه الجائر، بأنه کان عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه مع ما فیها من العیوب التی لا تخفی علی عامه الناس فضلا عن الادباء و نقاد الأدب کالدکتور طه حسین و أمثاله. و مع أن الدکتور طه حسین حاول أن یظهر بمظهر من لا تعنیه غیر الحقیقه لأی جهه کانت فقد بدا علیه التحیز فی کثیر من مواضیع کتابه، ولکن تحیزه لم یکن قاسیا کما هو الحال بالنسبه لموقفه من الامام الحسن (ع) لان کونه عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه علی حد تعبیره یعنی أنه کان یبارک جمیع تصرفات عثمان و أعماله التی تخالف کتاب الله و سنه رسول الله و حتی سیره من تقدمه من الخلفاء، و یبارک اخراج ابی ذر من المدینه مطرودا و مهانا و رفسه لعمار و تسلیط غلمانه علیه و علی ابن مسعود و غیرهم من اجلاء الصحابه و یبارک تکریمه و حفاوته بطرید رسول الله الحکم بن العاص و ذریته و تسلیطه الفساق و المستهترین [صفحه ۴۹۱] من ذویه و بنی امیه بالاسلام و حقوق العباد، و بتعبیر آخر أن الحسن بن علی لا یکون عثمانیا بالمعنی الدقیق لهذه الکلمه الا اذا کان کمروان و عقبه بن أبی معیط و الولید بن عقبه و

ابن ابی سرح و أمثالهم من زبانیه عثمان، و لا احسب ان احدا من المسلمین مهما بلغ به الحقد و العداء لاهل البیت یضع ریحانه رسول الله بهذا المستوی الذی لا یرضاه مسلم یؤمن بالله و الیوم الآخر لنفسه. و مضی الدکتور طه حسین یقول: و قد شهد الحسن مع أبیه مشاهده کلها فی البصره و صفین و النهروان، و أکاد اعتقد مع ذلک أنه و أخاه الحسین قد شهدا هذه الحروب دون أن یشارکا فیها. و ما ادری من این جاءه هذا الاعتقاد مع أن نصوص المؤرخین تشهد لهما بالمشارکه و انهما کانا یتململان بین یدی ابیهما لیأذن لهما بالقتال. و قد جاء فی شرح النهج أن علیا (ع) حینما احتدمت المعرکه فی البصره زحف نحو الجمل بنفسه فی کتیبته الخضراء من المهاجرین و الأنصار و حوله الحسن و الحسین و محمد بن الحنفیه و دفع له الرایه و قال له تقدم حتی ترکزها فی عین الجمل، فلما تقدم بها رشقته السهام فقال لاصحابه: رویدا حتی تنفد سهامهم، و لما أبطأ بها جاءه من خلفه و وضع یده الیسری علی منکبه الایمن و قال له: اقدم لا ام لک، و أخذ منه الرایه، و دفعها الی الحسن فحمل الحسن علی القوم و فرقهم عن الجمل حتی انتهی الیه و طعنه فی عینه، ثم دفعها الی الحسین ففعل کما فعل اخوه الحسن الی کثیر من المرویات التی تؤکد انهما کانا یشترکان معه و یفدیانه بنفسیهما، غیر انه کان یضن بهما عن الخطر مخافه أن یصیبهما سوء فتنقطع بقتلهما ذریه رسول الله علی حد تعبیره احیانا، و أحیانا کان یقول: انهما ابنا رسول الله و محمد بن

الحنفیه ابنی و أحیانا اخری یقول: انهما عینای و محمد ساعدی و یدی و المرء یدفع عن عینیه بیدیه و ساعدیه. و مجمل القول ان الامام الحسن قد اشترک مع ابیه فی حیاته السیاسیه و العسکریه و کان موقفه من عثمان کموقف ابیه و خیار الصحابه، و لما توجه امیرالمؤمنین (ع) الی البصره و نزل ذاقار ارسله الی الکوفه مع عمار بن یاسر و زید بن [صفحه ۴۹۲] حومان و قیس بن سعد، لیستنفروا اهلها لمساعدته علی طلحه و الزبیر، و کان قد ارسل قبلهم و فدا فعارضهم أبوموسی و لم یستجب لطلب أمیرالمؤمنین (ع)، و مضی الحسن بمن معه باتجاه الکوفه و لما دخلوها استقبلهم اهلها فقرأ علیهم کتاب الیه، و وقف أبوموسی نفس الموقف الذی وقفه مع الوفد الأول و افتعل حدیثا عن النبی لیثبط الناس عن مساعده أمیرالمؤمنین و ادعی انه سمعه یقول: ستکون بعدی فتنه القاعد فیها خیر من القائم، و النائم خیر من القاعد فرد علیه عمار بن یاسر و قال: اذا صح انک سمعت رسول الله یقول ذلک فقد عناک وحدک فالزم بیتک، أما أنا فأشهد الله أن رسول الله قد أمر علیا بقتال الناکثین و سمی لی منهم جامعه و أمره بقتال القاسطین، و ان شئت لاقیمن لک شهودا ان رسول الله قد نهاک وحدک و حذرک من الدخول فی الفتنه. و وقف الحسن (ع) یستنفر الناس فحمد الله و صلی علی رسوله ثم قال: أیها الناس انا جئنا ندعوکم الی الله و کتابه و سنه رسوله و الی افقه من تفقه من المسلمین و أعدل من تعدلون و أفضل من تفضلون و أوفی من تبایعون من

لم یعبه القرآن و لم تجهله السنه و لم تقعد به السابقه ندعوکم الی من قربه الله و رسوله قرابتین قرابه الدین و قرابه الرحم الی من سبق الناس کل مأثره، الی من کفی الله به رسوله و الناس متخاذلون فقرب منه و هم متباعدون و صلی معه و هم مشرکون و قاتل معه و هم منهزمون و بارز معه و هم محجمون، و صدقه و هم یکذبون و هو سائلکم النصر و یدعوکم الی الحق و یأمرکم بالمسیر الیه لتؤازروه و تنصروه علی قوم نکثوا ببیعته و قتلوا أهل الصلاح من أصحابه و مثلوا بعماله و نهبوا بیت ماله فاشخصوا الیه رحمکم الله. و فی روایه ثانیه عن جابر بن یزید انه قال: حدثنی تمیم بن جذیم التاجی أن الحسن بن علی (ع) و عمار بن یاسر قدما الکوفه یستنفران الناس الی علی (ع) و معهما کتابه فلما فرغا من قراءته قام الحسن فرماه الناس بأبصارهم و هم یقولون: اللهم سدد منطق ابن بنت نبیک فوضع یده علی عمود یتساند الیه و کان علیلا من شکوی به فقال الحمدلله العزیز الجبار الواحد الأحد القهار الکبیر المتعال سواء منکم من أسر القول و من جهر به و من هو مستخف باللیل [صفحه ۴۹۳] و سارب بالنهار أحمده علی حسن البلاء و تظاهر النعماء و علی ما احببنا و کرهنا من شده و رخاء، و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شریک له و أن محمدا عبده و رسوله امتن بنبوته و اختصه برسالته و أنزل علیه وحیه و اصطفاه علی جمیع خلقه و أرسله الی الأنس و الجن حین عبدت الاوثان و

أطيع الشيطان و جحد الرحمن فصلى الله عليه و على آله و جزاه افضل الجزاء، اما بعد فانى لا ـ أقول لكم الا ـ ما تعرفون، ان اميرالمؤمنين على بن أبى طالب ارشد الله امره و أعز نصره بعثنى اليكم يدعوكم الى الصواب و العمل بالكتاب و الجهاد فى سبيل الله، و ان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى آجله ما تحبون ان شاء الله، و لقد علمتم بأن عليا صلى مع رسول الله وحده، و انه يوم صدق به لفى عاشره من عمره ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده، و كان من اجتهاده فى مرضاه الله و طاعه رسوله و آثاره الحسنه فى الاسلام ما قد بلغكم، و لم يزل رسول الله راضيا عنه حتى غمضه بيده و غسله وحده و الملائكه اعوانه و الفضل ابن عمه ينقل اليه الماء، ثم ادخله حفرته و أوصاه بقضاء دينه وعداته و غير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه، ثم و الله ما دعا الى نفسه و لقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند وردها فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه و لا خلاف اتاه حسدا له و بغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله و طاعته و الجد و الصبر و الاستعانه بالله و الاسراع الى ما دعاكم اليه عصمنا الله و اياكم بما عصم به أولياءه و أهل طاعته و ألهمنا و اياكم تقواه و أعاننا و اياكم على جهاد اعدائه و استغفر الله لى و لكم. و بعد جدال طويل و حوار بين عمار بن ياسر و الحسن بن على من جهه و بين ابى موسى الأشعرى التفت

الحسن (ع) الی ابی موسی و قال له: اعتزل عملنا لا ام لک و تنح عن منبرنا و ظل أبوموسی علی موقفه المتصلب یخذل الناس و یوحی الیهم بأن رسول الله قد أمرهم باعتزال هذه الفتنه، حتی جاء مالک الأشتر و دخل القصر و أخرج منه الحرس، هذا و أبوموسی فی جدال مع الحسن و عمار فجاءه الغلمان و الحرس یشتدون الیه و أخبروه بما صنع الأشتر فخرج من المسجد مذموما مدحورا و استجاب الناس لنداء الحسن و خرج معه الی [صفحه ۴۹۴] البصره اثنا عشر الفا، و کان أمیرالمؤمنین قد اخبر بعددهم و هو فی ذی قار کما جاء فی روایه الشعبی عن أبی الطفیل و اضاف الی ذلک أبوالطفیل یقول: و الله لقد قعدت علی الطریق و أحصیتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا و لا نقصوا رجلا [۴] . و کما ذکرنا لقد اشترک الحسن فی معارک البصره کما اجمع علی ذلک المؤرخون و لما زخف أمیرالمؤمنین فی کتیبته الخضراء علی حد تعبیر المؤرخین التی جمعت المهاجرین و الأنصار و حوله أولاده الحسن و الحسین و محمد بن الحنفیه و کان قد اعطاه الرایه فحمل بها علی أنصار عائشه و مضی یتقدم بها حتی تزعزعت صفوفهم. فقال له الانصار: و الله یا أمیرالمؤمنین لولا ما جعل الله تعالی للحسن و الحسین لما قدمنا علی محمد أحدا من العرب، فقال لهم أمیرالمؤمنین: این النجم من الشمس و القمر، أما أنه قد اغنی و أبلی و له فضله و لا ینقص فضل صاحبیه علیه، و حسب صاحبکم ما انتهت به نعمه الله تعالی علیه، فقالوا له: یا أمیرالمؤمنین أنا و الله لا نجعله کالحسن و

الحسین و لاـ نظلمهمـا له و لاـ نظلمه لفضـلهما علیه حقه، فقـال: این یقع ابنی من ابنی بنت رسول الله و قال خزیمه بن ثابت فیه: محمـد ما فی عودک الیوم وصـمه و لا کنت فی الحرب الضـروس معردا ابوک الذی لم یرکب الخیل مثله علی و سـماک النبی محمدا فلو کان حقا من ابیک خلیفه لکنت ولکن ذاک ما لا یری بدا و اطعنهم صدر الکمی برمحه و أکساهم للهام عضبا مهندا الی أن یقول: سوی اخویک السـیدین کلاهما امام الوری و الـداعیان الی الهـدی و یجـد المتتبع عشـرات الشواهـد علی أنه کان یشارک أباه فی حروبه مع [صـفحه ۴۹۵] النـاکثین و القاسـطین و المارقین بالرغم من أن اباه کان یضن به و بأخیه الحسـین عن خوض المعارک و یسـتعین بأصـحابه علیهما. فقـد جاء فی نهـج البلاغه و قـد رأی ولـده الحسن یشـتد نحو المعرکه أنه قال لمن حوله: املکوا عنی هـذا الغلام لا یهـدنی فانی انفس بهـذین علی الموت لئلا ینقطع بموتهما نسل رسول الله. و تشـیر هـذه الکلمه الی أنه کان یخوض المعارک و ینـدفع الیها، و لم یکن یقف عنـد رغبه ابیه، و لـذا فقـد اسـتنجد بأصـحابه للحـد من حماسـته و انـدفاعه. و بعـد أن أورد شـارح النهـج هـذه الکلمه بین کلمـاته القصـار طرح علی نفسه السؤال التـالی: أیجوز ان یقال للحسن و الحسین و ولدهما ابناء رسول الله و ولد رسول الله، أو نسل رسول الله، مع أنهم أولاد بنته الزهراء من علی بن أبی طالب. و أجاب عن ذلک: لقد سماهم الله ابناء رسول الله فی الآیه، قل تعالوا ندع ابناءنا و أبناءکم و لم یکن له غیرهما و قد

جاء بهما و بفاطمه و علی (ع) و مضی یقول: لو اوصی رجل لولد فلان دخل بینهم أولاد البنات عند عامه الفقهاء، و قد جعل الله عیسی من ذریه ابراهیم فی الآیه و من ذریته داوود و سلیمان و یحیی و عیسی، و من المعلوم أن عیسی انما یتصل به من جهه أمه [۵] . و جاء فی المجلد الأول من شرح النهج أن الحسن بن علی (ع) دعا الناس الی الجهاد و قال:الحمدلله لا اله غیره و لا شریک له و انه مما عظم الله علیکم من حقه و أسبغ علیکم من نعمه ما لا یحصی ذکره و لا یؤدی شکره و لا یبلغه قول و لا صفه، و نحن انما غضبنا لله و لکم، و انه لم یجتمع قوم قط علی أمر واحد الا اشتد امرهم و استحکمت عقدتهم فاحتشدوا فی قتال عدوکم معاویه و جنوده و لا تتخاذلوا فان الخذلان یقطع نیاط القلوب و ان الاقدام علی الأسنه نخوه و عصمه لم یتمنع قوم قط الا رفع الله عنهم العله و کفاهم حوائج الذله و هداهم [صفحه ۴۹۶] الی معالم المله ثم انشد: و الصلح تأخذ منه ما رضیت به و الحرب یکفیک من انفاسها جرع و وقف بعده الحسین (ع) فقال: یا أهل الکوفه انتم الأحبه الکرام و الشعار دون الدثار جدوا فی اطفاء ما وتر نبیکم و تسهیل ما توعر علیکم، الا أن الحرب شرها و ریع و طعمها فظیع فمن اخذ لها اهبتها و استعد لها عدتها و لم یألم کلومها قبل حلولها فذاک صاحبها و من عاجلها قبل أوان فرضها و استبصار سعیه فیها فذاک قمن أن

لا ینفع قومه و أن یهلک نفسه نسأل الله بقوته ان یـدعمکم بالفیئه انه قریب مجیب. و أرسل عبیـدالله بن عمر الی الحسن بن علی أن لی حاجه و کان الی جانب معاویه بن أبی سـفیان فلقیه الامام أبومحمـد الحسن فقال له عبیدالله: ان اباک قد وتر قریشا أولا و آخرا و قـد شـنئه النـاس فهل لک فی خلعه و تتولی انت هـذا الأمر، فقال له الحسن (ع): کلا و الله لا یکون ذلک ابـدا، و مضـی یقول: یا ابن الخطاب و الله لکأنی انظر الیک مقتولا فی یومک أو غدک، اما ان الشیطان قد زین لک و خدعک حتی أخرجک متخلقـا بـالخلوق تری نسـاء أهـل الشام موقفک و سیصـرعک الله و یبطحک لوجهک قتیلا. ثم انصـرف کل منهما الی جهته، و أضاف الی ذلک أن احد الرواه قال: فوالله ما کان الا بیاض ذلک الیوم حتی قتل عبیدالله و هو فی کتیبه رقطاء تدعی الخضریه و کـان فی أربعه آلاـف علیهم ثیـاب خضـر فمر الحسن بن علی (ع) و اذا برجل متوسـد برجل قتیل قـد رکز رمحه فی عینه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه: انظروا من هـذا فاذا رجل من همدان و اذا القتیل عبیدالله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمدانی فی أول اللیل و بات علیه حتی اصبح. و تؤکـد المصادر الموثوقه أن الحسن بقی الی جنب والده الی آخر لحظه و کان یعانی ما یعـانیه ابوه من أهـل العراق و یتألم لآلامه و متاعبه و هو یری معاویه یبث دعاته فی انحاء العراق و یغری القاده و الزعماء بالاموال و المناصب حتی فرق اکثرهم عنه، و أصبح أمیرالمؤمنین یتمنی

فراقهم بالموت أو القتل؛ ثم [صفحه ۴۹۷] يبكى و يقبض على كريمته و يقول متى يبعث اشقاها فيخضب هذه من هذا و الحسن يرى كل ذلك و يتلوى من الألم و الحسره لما يحيط بأبيه من المتاعب و الأحداث. و تشاء الأقدار أن يبعث اشقاها فى صبيحه الحادى و العشرين من رمضان و على يتأهب لقتال أهل الشام، فيضربه ابن ملجم بسيفه و هو يصلى الفجر فى محرابه ضربه تصل الى دماغه، فيخر فى المحراب و هو يقول: فزت و رب الكعبه، و يبقى الحسن بن على وحده بين تلك و الأعاصير و بين أهل الكوفه المتخاذلين و الى جانب الحدود فلول الخوارج من جهه و تحديات جيش الشام من جهه ثانيه، و عملاؤه فى العراق يكتبون اليه بكل صغير و كبير و يعرضون عليه ولاءهم و خدماتهم و حتى لو أراد تسليم الحسن مكتوفا سلموه أياه، الى غير ذلك مما استقبله الحسن و من احداث لم يعرف التاريخ اسوأ و أشد تعقيدا منها. و قبيل وفاته أوصى لولده الحسن و نص على امامته و امامه اخيه الحسين مؤكدا نصوص جدهما من قبل، و جاء فى وصيته: أوصيك يا حسن و جميع ولدى و أهل بيتى و من بلغه كتابى هذا بتقوى الله ربنا و لا تموتن الا و أنتم مسلمون و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا فانى سمعت رسول الله (ص) يقول: اصلاح ذات البين افضل من عامه الصلاه و الصيام، انظروا الى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الايتام فلا تقيدوا افواههم بجفوتكم، و الله الله بجيرانكم فانها وصيه رسول الله (ص) ما زال يوصينا بهم حتى ظننا

انه سیورثهم، والله الله فی القرآن فلا یسبقکم الی العمل به غیرکم، و الله الله فی الصلاه فانها عماد دینکم، و الله الله فی بیوت ربکم، فلا تخلون منکم ما بقیتم، و الله الله فی صیام شهر رمضان فانه جنه من النار، و الله الله فی الجهاد فی سبیل الله بأموالکم و أنفسکم، و الله الله فی زکاه اموالکم فانها تطفی ء غضب ربکم، و الله الله فی الفقراء و المساکین فاشرکوهم فی معایشکم، و الله الله فیما ملکت ایمانکم فانها کانت آخر وصیه لرسول الله. و لا تترکوا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی الأشرار علیکم و تدعون فلا یستجاب لکم، و توجه الی جمیع اولاده و قال: علیکم بالتواضع و التباذل [صفحه ۴۹۸] و ایاکم و التقاطع و التفرق و التدابر و تعاونوا علی البر و التقوی و لا تعاونوا علی الاثم و العدوان و اتقوا الله ان الله شدید العقاب، و لا تبغوا الدنیا و ان بغتکم و لا تأسفوا علی شی ء منها، و کونوا للظالم خصما و للمظلوم عونا و لا تأخذکم فی الله لومه لائم. و التفت الی ولده محمد بن الحنفیه و قال: اوصیک بتوقیر اخویک و تزیین امرهما و لا تقطعن امرا دونهما، ثم توجه الی الحسنین و قال لهما: اوصیکما به فانه سیفکما و ابن ابیکما فأکرماه و اعرفا له حقه و نص علی امامه الحسن و الحسین و التسعه من اولاد الحسین. و قد تواتر عن النبی (ص) انه قال: یکون بعدی اثنا عشر اماما کلهم من قریش، و فی روایه ثانیه انه قال: لا یزال هذا الدین قائما حتی تقوم الساعه و یکون علیهم

اثناعشر اماما و فی روایه خلیفه کلهم من قریش. و قد تحدثنا عن الأئمه و عددهم فی الفصول السابقه من هذا الکتاب. و بعد أن نص أمیرالمؤمنین علی الحسن و سلمه مواریث النبوه اجتمع علیه اهل الکوفه و جماعه من المهاجرین و الأنصار و بایعوه و بالخلافه بعد ابیه علیه افضل الصلاه و السلام. و جاء فی روایه محمد بن یعقوب الکلینی أن أمیرالمؤمنین (ع) اوصی الی ولده الحسن و أشهد علی وصیته الحسین و محمد بن الحنفیه و جمیع ولده و رؤساء شیعته و أهل بیته و دفع الیه و الکتب و السلاح و قال له: یا بنی امرنی جدک رسول الله ان اوصی الیک و أن ادفع الیک کتبی و سلاحی. و قال الاستاذ توفیق ابوعلم فی کتابه اهل البیت: و الامام الحسن بدون شک هو الخلیفه الطبیعی لوالده امیرالمؤمنین لأنه ریحانه الرسول و سید شباب اهل الجنه، و هو امام قام أو قعد بحکم النص علیه و علی اخیه الحسین من جدهما رسول الله فیما تواتر عنه، و الحسن و الحسین امامان قاما أو قعدا، و مضی یقول: و قد هذبه الله من کل نقص و رجس کما دلت علی ذلک آیه التطهیر، و بالاضافه الی توفر جمیع ما تتطلبه الخلافه من الصفات الرفیعه فی شخصیته کالعلم و [صفحه ۴۹۹] و التقوی و الحزم و الجداره. قد نفذ الامام الحسن وصیه ابیه فی قاتله، فقد استدعاه فی صبیحه الیوم الحادی و العشرین من شهر رمضان بعد أن دفن أباه حیث مرقده الآن حسب وصیته کما هو معروف بین جمیع المسلمن منذ الفتره التی دفن فیها حتی یومنا هذا، و لم یتردد

واحد فی ذلک سوی بعض الحاقدین الذین اعماهم الحقد و الحسد عن رؤیه الحق و السیر علی نهجه. [صفحه ۵۰۰]

الحسن بعد وفاه ابیه

و جاء فی روایه ابی الفرج فی مقاتل الطالبیین و غیره انه لما أمر الحسن (ع) بقتل ابن ملجم قال له: ان رأیت ان تؤخرنی و تأخذ علی العهود و المواثیق ان ارجع الیک و أضع یدی فی یدک بعد أن امضی الی الشام و أنظر ما صنع صاحبی بمعاویه، فان قتله و الا قتلته ثم اعود الیک لتحکم فی بحکمک، فقال له الحسن: هیهات و الله لا تشرب الماء البارد او تلحق روحکم النار، و ثم ضربه ضربه واحده قضت علی حیاته کما اوصاه أمیرالمؤمنین. و جاء فی بعض المرویات أن الناس اخذوه من بین یدیه و قطعوه بأسیافهم ثم احرقوا اشلاءه بالنار، و بعد الفراغ من امره اتجه الی الامام الحسن فی صبیحه ذلک الیوم حشد کبیر من أهل الکوفه غص بهم الجامع علی سعته فوقف خطیبا حیث کان یقف امیرالمؤمنین و حوله من بقی من وجوه المهاجرین و الانصار، فابتدأ خطابه عن مصابه بأبیه الذی اصیب به جمیع المسلمین، و قال بعد أن حمد الله و صلی علی محمد و آله: لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأولون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل، لقد کان یجاهد مع رسول الله فیقیه بنفسه، و أینما وجهه رسول الله کان جبرائیل عن یمینه و میکائیل عن یساره فلا یرجع حتی یفتح الله علیه، و لقد توفی فی اللیله التی عرج فیها عیسی بن مریم الی السماء و قبض فیها یوشع بن نون وصی موسی، و ما خلف خضراء و لا بیضاء سوی

سبعمائه درهم فضلت عن عطائه اراد أن يبتاع فيها خادما لأهله و قد امرنى ان اردها الى بيت المال، ثم تمثل له ابوه و ما كابده فى حياته من [صفحه ۵۰۱] الآلام و المتاعب فاستعبر باكيا و بكى الناس من حوله حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء و النحيب من جميع انحاء الكوفه، و عاد الى حديثه بعد أن استنصت الناس و قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على و أنا ابن النبى و الوصى، و أنا ابن البشير النذير و الداعى الى الله باذنه و أنا ابن السراج و المنير و أنا من اهل البيت الذين كان جبريل ينزل الينا و يصعد من عندنا، و أنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و افترض مودتهم على كل مسلم فقال فى كتابه: قل لا اسألكم اجرا الا الموده فى القربى و من يقترف حسنه نزد له منها حسنا فاقتراف الحسنه مودتنا اهل البيت. و قد تضمن خطابه هذا لأول مره بعد وفاه ابيه على اختصاره تأبين الراحل العظيم الذى اهتز لقتله العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه، لقد أبنه بغير الاسلوب المألوف فى تأبين العظماء من رجال التاريخ، موجزا جميع خصائصه و مزاياه بقوله: لم يسبقه الأولون بعمل و لا يدركه الآخرون جاهد بين يدى رسول الله و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن شماله، فجمع فى هذه الكلمات القصار جميع خصائصه كانسان لا يضاهيه فى جميع نواحيه انسان فى مراحل التاريخ. و حينما انتقل الى الحديث عن نفسه دعا الناس الى بيعته، ولكن بهذا الاسلوب الذى لا يترك عذرا لمتخلف عنها، فقال:

انـا ابـن النـبى الـداعى الى الله و السـراج المنير، و أنـا من أهـل الـبيت الـذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و افـترض مودتهم و طاعتهم على كل مسـلم و مسلمه. و من اذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا و فرض مودته و طاعته على جميع الناس لابـد و أن يكون قـد تحلى بجميع الصـفات الخيره و الكريمه و من اولى بالخلافه و قيـاده الأمه ممن جمع هـذه الفضائل و ليس على وجه الأرض يوم ذاك من هو اكرم على الله منه و من اخه الحسـين (ع). و لمـا أنهى خطـابه قـام عبيـدالله بن العبـاس و قبل عبدالله فدعا الناس الى بيعته و قال: معاشـر الناس، هذا ابن نبيكم و وصى امامكم فبايعوه فاستجاب الناس لهذه الدعوه المباركه و أعلنوا الرضـا و الانقيـاد و قالوا: ما أحبه الينا و أوجب [صـفحه ۵۰۲] حقه علينـا و من احق بالخلافه و البيعه منه، و كـان اول من تقـدم اليه ليبـايعه قيس بن سـعد بن عبـاده الانصـارى فقـال له: ابسـط يـدك ابايعـك على كتاب الله و سـنه نبيه و قتال المحلين، فالتفت اليه الامام (ع) بعطف و رفق و قال أن البيعه على كتاب الله و سـنه نبيه تغنى عن هذا الشـرط لأن فيهما تبيان كل شـى ء و همـا يـأمران بقتـال المحلين و البـاغين و المفسـدين كمـا يـأمران بالصـلاه و الصـيام و الزكاه و غيرها من الفرائض. و أقبل الناس يتسـابقون على بيعته و تمت البيعه فى الكوفه و البصـره كمـا بايعه اهل الحجاز و اليمن و فارس و سائر المناطق التى كانت تـدين بالولاء و البيعه لابيه. و قد اجمع المؤرخون على أن خلافته

کانت فی صبیحه الیوم الـذی دفن فیه امیرالمؤمنین، و لما بلغ نبأ البیعه الی معاویه و أتباعه بـدأوا یعملون بکل ما لدیهم من قوه و مکر و خـداع لافساد امره و التشویش علیه. فقـد جاء فی شـرح النهـج و مقاتل الطالبیین و غیرهما أن معاویه دس رجلا من حمیر الی الکوفه و رجلا من بنی عبدالغنی الی البصـره فأخذا و قتلا، و کتب الحسن (ع) الی معاویه: أما بعد فانک دسست الی الرجال کأنـک تحب اللقـاء لا ـ اشـک فی ذلک فتوقعه ان شاء الله، و قـد بلغنی انک شـمت بما لم یشـمت به ذو حجی و انما مثلک فی ذلک کما قال القائل: فانا و من قـد مات منا لکالذی یروح و یمسـی فی البیت لیفتدی فقل الذی یبقی خلاف الذی مضـی تجهز لاخری مثلها فکأن قـد و کتب عبـدالله بن العباس من البصـره الی المعاویه: اما بعد فانک و دسک اخا بنی عبدالغنی الی البصـره تلتمس من غفلات قریش بمثـل مـا ظفرت به من یمانیتـک کمـا قال امیه بن الصـلت: لعمرک انی و الخزاعی طارقا کنعجه عاد حتفهـا تتحفر اثارت علیها شـفره بکراعها فظلت بها من آخر اللیل تنحر [صـفحه ۵۰۳] شـمت بقوم من صدیقک اهلکوا اصابهم یوم من الـدهر اعسـر فأجابه معاویه بکتاب جاء فیه: اما بعد فان الحسن بن علی (ع) قد کتب الی بنحو ما کتبت به و أنبأنی بما لم اخبر ظنا و سوء رأی و انک لم تصب مثلکم و مثلی، ولکن مثلنا ما قاله طارق الخزاعی یجیب امیه عن هذا الشـعر: فوالله ما ادری و انی لصادق الی ای من یظننی اتعذر اعنف ان کانت زبینه اهلکت

و نال بنی لحیان شر فانقروا و قال ابن ابی الحدید فی شرح النهج: ان عبدالله بن عباس کتب الی الامام الحسن من البصره کتابا یحرضه فیه علی قتال معاویه، و جاء فی کتابه الیه: اما بعد فان المسلمین و لوک امرهم بعد ابیک فشمر للحرب و جاهد عدوک و قارب اصحابک و اشتر من الظنین دینه بما لا یثلم لک دنیاه. و فی روایه ثانیه لعلها أصح من الأولی و اشتر من الظنین دینه بما لا ـ یثلم دینک وول اهل البیوت و الشرف تستصلح به عشائرهم حتی یکون الناس جماعه، فان بعض ما یکره الناس ما لم یتعد الحق و کانت عواقبه تؤدی الی ظهور العدل و عز الدین خیر من کثیر مما یحبه الناس اذا کانت عواقبه تدعو الی ظهور الجور و ذل المؤمنین و عز الفاجرین، و اقتد بما جاء عن ائمه العدل، فقد قالوا: لا یصلح الکذب الا فی حرب أو اصلاح بین الناس فان الحرب خدعه و لک فی ذلک سعه اذا کنت محاربا ما لم تبطل حقا. و أضاف الی ذلک: أن اباک انما رغب عنه الناس الی معاویه لأنه واسی بینهم فی الفی ء و سوی بینهم فی العطاء فثقل علیهم، و اعلم بأنک تحارب من حارب الله و رسوله فی ابتداء الاسلام حتی ظهر امر الله، فلما وحد الرب و محق الشرک و عزالدین اظهروا الایمان و قرأوا القرآن مستهزئین بآیاته و قاموا الی الصلاه و هم کسالی و أدوا الفرائض و هم لها کارهون. و لما رأوا أنه لا یعز فی الدین الا الاتقیاء الابرار و سمو بسیما الصالحین لیظن المسلمون بهم خیرا فما زالوا بذلک حتی

شركوهم فی امانتهم و قالوا حسابهم [صفحه ۵۰۴] علی الله، فان کانوا صادقین فاخواننا فی الدین و ان کانوا کاذبین بما اقترفوا هم الأخسرون، و قد منیت بأولئک و بأبنائهم و أشباههم، و الله ما زادهم طول العمر الا غباء و لا زادهم ذلک لأهل الدین الا مقتا، فجاهدهم و لا ترض دنیه و لا تقبل خسفا، فان علیا اباک لم یجب الی الحکومه حتی غلب علی امره، و هم یعلمون انه اولی بالأمر ان حکموا بالعدل فلما حکموا بالهوی رجع الی ما کان علیه حتی اتی اجله، و لا تخرجن من حق انت اولی به حتی یحول الموت دون ذلک و السلام. و قد عالج عبدالله بن عباس فی هذه الرساله مشکله الصراع بین بنی امیه و علی بن ابی طالب، و الاسباب التی ادت الی خذلان الامام و نجاح معاویه فیما کان یخطط له، و أعطی صوره واضحه عن موقف الامویین من الاسلام منذ أن بزغ فجره الی أن دخلوا فیه مکرهین و لبسوا ثیاب الصدیقین و هم یضمرون الشرک و الالحاد، و بالرغم من انهم تستروا بالاسلام و قرأوا القرآن و أقاموا الصلاه و توسموا بسیما الصالحین، فقد کانت تبدو منهم بین الحین و الآخر فلتات تدل علی شرکهم و الحادهم و حقدهم علی الاسلام. و قد حدث الرواه عن معاویه مع أنه کان اقدرهم علی الدجل و النفاق، و کما جاء فی مروج الذهب للمسعودی و المجلد الثانی من شرح النهج أن مطرف ابن المغیره بن شعبه قال: وفدت مع ابی المغیره علی معاویه و کان ابی یأتیه و یتحدث عنده ثم ینصرف الی فیذکر معاویه و عقله و یعجب مما یری

منه، و فیما کان هذا حاله و اذا به قد اقبل ذات لیله فأمسک عن العشاء و رأیته مغتما فانتظرته ساعه و ظننت انه لشی ء حدث فینا أو علمناه، فقلت له: مالی اراک مغتما منذ اللیله، قال: یا بنی انی جئت من اخبث الناس، قلت له: و ما ذاک؟ فقال: لقد خلوت بمعاویه و قلت له قد بلغت مناک یا أمیرالمؤمنین، فلو اظهرت عدلا و بسطت خیرا فانک قد کبرت و لو نظرت الی اخوتک من بنی هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم الیوم شی ء نخافه، فقال لی: هیهات هیهات، ملک اخو تیم و فعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلک ذکره الا أن یقول قائل ابوبکر: ثم ملک اخو عدی فاجتهد و شمر عشر سنین فوالله ما عدا ان [صفحه ۵۰۵] هلک فهلک ذکره الا أن یقول قائل عمر بن الخطاب، ثم ملک اخونا عثمان بن عفان و لم یکن احد فی مثل سنیه فعمل ما عمل به، فوالله ما عدا أن هلک فهلک ذکره و ذکر ما فعل به، و ان اخا هاشم یصرخ به فی کل یوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأی عمل یبقی بعد هذا لا ام لک الا دفنا دفنا [۶] . و مهما کان الحال فلقد استلم الامام ابومحمد الحسن بن علی السلطه بعد ابیه و قام بأفضل ما یمکن القیام به فی ذلک الجو المشحون بالفتن و المؤامرات، فأقر الولاه علی اعمالهم و أوصاهم بالعدل و الاحسان و محاربه البغی و العدوان، و مضی علی نهج ابیه و سیرته، و کان فی جمیع حالاته خلال خلافته القصیره و قبلها و بعدها امتدادا لجده المصطفی

و أبیه المرتضی فی سیاسته و سیرته. و بالرغم من أنه یعرف معاویه و ما کانت تنطوی علیه تلک الأسره من الکفر و الالحاد و العداء لمحمد و رسالته و العمل لاحیاء مظاهر الجاهلیه بجمیع اشکالها، مع علمه بذلک کله فقد أبی أن یعلن الحرب علیه الا بعد أن کتب الیه المره تلو المره یدعوه الی جمع الکلمه و توحید امر المسلمین حتی لا ـ یبقی لأحد عذر أو حجه فی التخلف عن نصرته، فکتب الیه مع رجلین من اهل الکوفه فی جمله کتبه و رسائله الرساله التالیه: و من الحسن بن علی (ع) الی معاویه بن أبی سفیان سلام علیک فانی احمد الله الذی لا اله غیره، اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمه للعالمین و منه للمؤمنین و کافه الناس اجمعین لینذر من کان حیا و یحق القول علی الکافرین فبلغ رسالات الله و قام بأمر الله حتی توفاه الله غیر مقصر و لا و ان و بعد ان اظهر الله به الحق و محق به الشرک و خص قریشا به خاصه فقال له: و انه لذکر لک و لقومک، فلما توفی تنازعت سلطانه العرب فقالت قریش نحن قبیلته و أسرته و أولیاؤه و لا یحل لکم أن تنازعونا سلطان محمد و حقه فرأت العرب ان القول ما قالت قریش و ان الحجه لهم فی ذلک علی من نازعهم امر محمد فأنعمت لهم [صفحه ۵۰۶] و سلمت الیهم، ثم حاججنا نحن قریشا بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قریش انصاف العرب لها، انهم اخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف و الاحتجاج، فلما صرنا آل بیت محمد و أولیاءه الی محاجتهم و

طلب النصف منهم باعـدونا و اسـتولوا على الخلافه بالاجتمـاع على ظلمنـا و مراغمتنـا و العنت منهم لنـا فالموعـد الله و هو الولى النصـير. و لقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا و سـلطان نبينا و ان كانوا ذوى فضـيله و سابقه فى الاسلام و أمسكنا عن منـازعتهم مخـافه ان يجـد المنافقون و الاحزاب فى ذلك مغمزا يثلمونه به أو يكون لهم بـذلك سـبب الى ما ارادوا من افساده و اليوم فليتعجب المتعجب من توثبـك يا معاويه على امر لست من اهله لا بفضل فى الـدين و لا اثر فى الاسـلام محمود و أنت ابن حزب من الاـحزاب و ابن اعـدى قريش لرسول الله (ص) و لكتـابه الكريـم، و الله حسـيبک فسترد و تعلم لمن عقبى الـدار، و بالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قـدمت يـداك و ما الله بظلام للعبيد. ان عليا لما مضـى لسبيله رحمه الله عليه يوم قبض و يوم من الله عليه بالاسـلام و يوم يبعث حيـا و لاـنى المسـلمون الأـمر من بعـده، فاسـأل الله ان لا يؤتينا فى الـدنيا الزائله شـيئا ينقصـناه فى الآـخره بما عنـده من كرامه، و انما حملنى على الكتابه اليک الاعـذار فيما بينى و بين الله عزوجل فى امرک، و لک فى ذلک ان فعلته الحظ الجسـيم و الصـلاح للمسلمين فدع التمادى فى الباطل و ادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى فانک تعلم انى احق بهذا الأمر منک عندالله و عند كل أواب حفيظ و من له قلب منيب و اتق الله ودع البغى و احقن دماء المسـلمين و ادخل فى السلم و الطاعه و لا تنازع الأمر اهله و من هو

احق به منک لیطفی ء الله النائره و یجمع الکلمه و یصلح ذات البین، و ان انت ابیت الا التمادی فی غیک سرت الیک بالمسلمین فحاکمتک حتی یحکم الله و هو خیر الحاکمین. لقد کتب الامام الحسن هذه الرساله و غیرها الی معاویه و هو یعلم بأنه لا یستجیب لطلبه و انه سیقف منه موقفا اکثر صلفا و وقاحه من مواقفه السابقه مع أبیه أمیرالمؤمنین و امام المتقین لا سیما و قد نجح فی مؤامرته التی وضعها لاغتیاله [صفحه ۵۰۷] و استماله القسم الاکبر من قاده اهل العراق الی جانبه، و هم بعد غیابه عنهم اکثر تفککا و تخاذلا و خیانه منهم بالأمس، لهذا و لغیره کان الامام ابومحمد الحسن علی یقین من أن معاویه سیکون اصلب عودا من الأمس و سیتصرف من منطق القوه التی اصبحت بیده و سیتقدم هو الی الحرب اذا لم یجده المکر و الخداع، و لقد کان علی بینه من کل ذلک ولکنه اراد أن یظهر للعالم الاسلامی ما یضمره هذا البیت للنبی و آله و للاسلام من حقد وعداء ورثهما من اجداده و أبیه و أمه آکله الاکباد. و لقد اجاب معاویه علی رساله الامام الحسن السبط هذه بجواب لم یدع وسیله من وسائل المکر و الخداع و التضلیل الا وشحن فیها رسالته، و حاول فیها أن یضع لنفسه فیها مخرجا مما خلط له تجاه الرأی العام الاسلامی و ان یحمل الحسن (ع) تبعه کل خلاف و شقاق کما یبدو ذلک من جوابه التالی: لقد جاء فی جوابه: لقد بلغنی کتابک و فهمت ما ذکرت به محمدا رسول الله من الفضل و هو احق الأولین و الآخرین بالفضل کله

قـديمه و حـديثه صـغيره و كبيره، و قـد والله بلغ و أدى و نصح و هدى حتى انفذ الله به من الهلكه و أنار به من العمى و هدى به من الجهاله و الضـلاله فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته، و سـلام الله عليه يوم ولد و يوم بعث و يوم قبض و يوم يبعث حيا، و قد ذكرت وفاه النبى و تنازع المسلمين الأمر من بعده و تغلبهم على أبيك فصرحت بتهمه ابى بكر الصديق و عمر الفاروق و أبى عبيـده الأـمين و جوارى رسول الله و صـلحاء المهـاجرين و الانصـار، فكرهت ذلـك لك، انك امرى ء عنـدنا و عنـد الناس غير الظنين و لا المسـى ء و لا اللئيم، و أنا احب لك القول السديد و الذكر الجميل. و مضـى يقول: ان هذه الأمه لما اختلفت بينها لم تجهـل فضـلكم و لا سابقتكم و لا قرابتكم من نبيكم و لا مكانتكم من الاسـلام، فرأت الأمه ان تخرج هـذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها و رأى صلحاء الناس من قريش و الانصار و غيرهم من سائر الناس و عوامهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها اسلاما و أعلمهـا بـالله و أحبهـا اليه و أقواهـا على أمر الله فاختـاروا أبابكر و كان ذلك [صـفحه ۵۰۸] رأى ذوى الـدين و الفضـل فأوقع ذلـك فى صـدوركم لهم التهمه و لم يكونوا متهمين و لاـ فيمـا أتوا بـالمخطئين، و لو رأى المسـلمون أن فيكم من يغنى غناءه و يقوم مقامه و يذب عن حريم الاسـلام ذبه ما عدلوا بالأمر الى غيره رغبه عنه ولكنهم عملوا فى ذلك بما رأوه صـلاحا للاسلام و أهله و الله يجزيهم عن الاسلام

و أهله خيرا. و قد فهمت الذى دعوتنى اليه من الصلح، و الحال فيما بينى و بينك اليوم مثل الحال الذى كنتم عليها أنتم و أبوبكر بعد وفاه النبى (ص) فلو علمت انك اضبط منى للرعيه و أحوط على هذه الأمه و أحسن سياسه و أقوى على جمع الأموال و أكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتنى اليه و رأيتك لذلک أهلا، ولكنى قد علمت أنى أطول منك ولايه و أقدم منك بهذه الأمه تجربه و أكبر منك سنا فأنت أحق أن تجيبنى الى هذه المنزله التى سألتنى فادخل فى طاعتى و لک الأمر من بعدى و لک ما فى بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث أحببت، و خراج أى كور من العراق شئت معونه لک على نفقتك يجيبها أمينك و يحملها اليک فى كل سنه، و لک أن لا يستولى عليک و بالاساءه و لا تفض دونك الامور و لا تعصى فى أمر أردت به طاعه الله أعاننا الله و اياک على طاعته أنه سميع مجيب الدعاء. و مضى الراوى يقول: فلما سلمت كتاب معاويه الى الحسن (ع) قلت له أن الرجل سائر اليک فابدأه بالمسير حتى تقاتله فى ارضه و بلاده، فاما أن تقدر أنه ينقاد اليک فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين فقال افعل، ثم قعد عن مشورتى و تناسى قولى. و كتب له معاويه رساله ثانيه بعد تلک الرساله جاء فيها: أما بعد فان الله يفعل بعباده ما يشاء و لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب فاحذر أن تكون منيتک على أيدى رعاع الناس وائس من أن تجد فينا غميزه، و ان أنت

اعرضت عما أنت فیه و بایعتنی وفیت لک بما وعـدت و أجریت لک ما شـرطت و أکون فی ذلک کما قال اعشـی بنی قیس بن ثعلبه: و ان أحـد أسـدی الیک أمانه فاوف بما تدعی اذا مت وافیا و لا تحسد المولی اذا کان ذا غنی و لا تجفه ان کان فی المال فانیا [صفحه ۵۰۹] و جاء فی آخر الکتاب: و لک الخلافه من بعدی فأنت اولی الناس بها. لقد اشتملت رساله معاویه الأولی علی اللف و الـدوران و المکر و الخـداع و کـان بارعـا اقصـی حـدود البراعه فی اسـالیبه، فبینما تراه فیها یمجـد الحسن و أباه و یشـید بفضـلهما و بما قـدماه من تضـحیات فی سبیل الاسـلام و یحاول أن یظهر بمظهر القدیس الذی یقدر الفضل لأهله و لو کانوا من ألـد اعـدائه و یـذوب فی سبیل مصـلحه الاسـلام، یعود بعـد هذا الاطراء الذی لا یصدر الا من الصالحین المؤمنین بالله و رسـله و رسالاتهم لیغمز من أمیرالمؤمنین و یجرده و لو من بعض ما وصـفه به، فیقول: ان الأمه رأت أن تولی أقدمها اسلاما و أعلمها بالله و أحبها الیه و أقواها علی أمره فولت أبابکر حیث لم تجد من یغنی غناءه و یقوم مقامه و یذب عن حریم الاسـلام ذبه. ثم مضـی یقول للحسن: أنا و أنت کأبیک و أبی بکر، فلو علمت بأنک اضـبط منی للرعیه و أحوط علی الأمه و أحسن سیاسه و أقوی علی جمع الأـموال و أکیـد للعـدو لأجبتک، و هـذا یعنی أن المؤهلات التی توفرت فیه لم تتوفر فی الحسن بن علی (ع) کما لم تتوفر فی أبیه شروط الخلافه یوم بایع الناس أبابکر فمصلحه الاسلام

تفرضه اليوم كما فرضت أبابكر بعد وفاه الرسول. و هذا الأسلوب الماكر لم يكن يستعمله مع أميرالمؤمنين من قبل و لم يخاطبه بمثله أما فى عهد الحسن عليه السلام فلقد كان يتكلم من منطق القوه و بمنطق من كادت الأمور أن تكون ممهده له، و القوى كما هى العاده يقول ما يشتهى و لا حرج عليه فى ذلك، و قد اطمأن معاويه على مصيره و علاقته و المتينه مع اكثر القاده كما تشير الى ذلك بعض رسائله لعماله كما جاء فى شرح النهج، التى يقول فيها: و قد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم و عشائرهم، و قوله فى بعض رسائله الى الحسن: و احذر أن تكون منيتك على أيدى رعاع من الناس. و حاول فى رسالته اغراء الحسن بالأموال و الخلافه من بعده و تضليل الرأى العالم الاسلامى بقوله: و لك أن لا تفض دونك الأمور و لا تعصى فى أمر من [صفحه ۵۱۰] الأمور أردت بها طاعه الله كما ستتعرض لهذه الناحيه خلال حديثنا عن صلح الحسن (ع). [صفحه ۵۱۱] الاستعداد للحرب و مهما كان الحال فقد اكد المؤرخون أن الحسن (ع) لم يتغير موقفه من معاويه و لم يلن لتهديده و وعوده و مغرياته، فكتب اليه: اما بعد فقد وصلنى كتابك تذكر فيه ما ذكرت و تركت جوابك خشيه البغى عليك و بالله اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم انى من أهله و على اثم أن أقول فاكذب و السلام. و لما وصله كتاب الحسن (ع) ادرك أن أساليبه و مغرياته لم تغير من موقفه شيئا، فكتب الى جميع عماله فى بلاد الشام: أما بعد فانى أحمد اليكم الله الذى

لا اله غيره و الحمدلله الذی کفاکم مؤنه عدوکم و قتله خلیفتکم أن الله بلطفه و حسن صنیعه اتاح لعلی بن ابی طالب رجلا من عباده فاغتاله و قتله و ترک اصحابه متفرقین مختلفین و قد جاءتنا کتب أشرافهم وقادتهم یلتمسون الامان لانفسهم و عشائرهم فأقبلوا الی حین یأتیکم کتابی هذا بجهدکم و جندکم و حسن عدتکم فقد اصبتم بحمد الله الثأر و بلغتم الأمل و أهلک الله أهل البغی و العدوان و السلام علیکم و رحمه الله. فاجتمعت الیه الوفود من کل الجهات و سار بهم باتجاه العراق؛ و یدعی المؤرخون أنه لما بلغ الحسن بن علی خبر مسیره و انه قد بلغ جسر منبج تحرک عند ذلک و کتب الی عماله یدعوهم الی التحرک و نادی منادیه فی الکوفه یدعوهم الی الاجتماع فی المسجد فأقبل الناس حتی امتلأ بهم فخرج الامام و صعد المنبر فأثنی علی الله و صلی علی رسوله، ثم قال: لقد کتب الله الجهاد علی خلقه [صفحه ۵۱۲] و سماه کرها و أوصی المجاهدین بالصبر و وعدهم النصر و جزیل الأجر، ثم قال: ایها الناس انکم لستم نائلین ما تحبونه الا بالصبر علی ما تکرهون، و قد بلغنی أن معاویه کان قد بلغه أنا ازمعنا علی المسیر الیه فتحرک نحونا بجنده فاخرجوا رحمکم الله الی معسکرکم بالنخیله حتی ننظر و تنظرون و نری و ترون. فسکت الناس و لم یتکلم أحد منهم بحرف واحد، فلما رأی ذلک منهم عدی بن حاتم قام و قال: أنا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام، ألا تجیبون امامکم و ابن بنت نبیکم این خطباء مضر الذین ألسنتهم کالمخاریق فی الدعه فاذا جد الجد

فمراوغون كالثعالب، اما تخافون مقت الله و عيبها و عارها، ثم استقبل الامام الحسن بوجهه و قال: أصاب الله بك المراشد و جنبك المكاره و وفقك لما تحمد وروده و صدوره قد سمعنا مقالتك و انتهينا الى امرك و أطعناك فيما قلت و ما رأيت و هذا وجهی الى معسكرى فمن احب أن يوافينی فليواف، ثم مضی لوجهه و خرج من المسجد فركب دابته و كانت علی باب الجامع و أمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه و مضی هو الی النخيله. ثم قال قيس بن سعد بن عباده الانصاری، و معقل بن قيس الرباحی، و زياد بن صعصعه التيمی فأنبوا الناس و لاموهم علی تخاذلهم و حرضوهم علی الخروج و كلموا الحسن بمثل كلام عدی بن حاتم، فقال لهم: صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النيه و الوفاء و القبول و الموده و النصيحه فجزاكم الله خيرا، و خرج الناس الی النخيله فلما تكامل عددهم لحق بهم الحسن و استخلف علی الكوفه المغيره بن نوفل بن عبدالمطلب و أمره بأن يحرك الناس و يحثهم علی الخروج و الالتحاق بالجيش. و يروی المؤرخون انه لما تكامل الجيش خرج به الحسن (ع)، و قد حدده بعضهم بأربعين الفا و بعضهم بستين و بأكثر من ذلك، و لما نزل دير عبدالرحمن أقام به ثلاثه أيام، و دعا عبيدالله بن العباس و قال له: يا ابن العم انی باعث معك اثنی عشر الفا من فرسان العرب و قرأ مضر الرجل منهم يريد الكتيبه فسر بهم علی الشاطی ء حتی تقطع الفرات و تنتهی الی مسكن وامض منها حتی تستقبل معاويه فألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك و افرش لهم

جناحک و ادنهم [صفحه ۵۱۳] من مجلسک فانهم من ثقات أميرالمؤمنين فان انت لقيت معاويه فاحبسه حتى آتيک فانى على اثرک وشيکا وليکن خبرک عندى کل يوم. و أرسل معه قائدين من خيره المسلمين اخلاصا و جهادا و تضحيه فى سبيل الله و هما قيس بن سعد بن عباده و سعيد بن قيس الهمدانى، و أمره أن لا يقطع امرا دونهما و أن يستشيرهما فى جميع الأمور، و قال له: اذا انت لقيت معاويه فلا تقاتله حتى يکون هو البادى ء فى القتال، فان اصبت فقيس بن سعد على الناس و ان اصيب فالقياده من بعده لسعيد بن قيس. و سار عبيدالله بالناس يقطع الصحارى حتى انتهى الى الفلوجه، و منها الى مسکن و کان معاويه قد نزل عليها، فنزل عبيدالله بن العباس بازائه، و فى اليوم الثانى وجه معاويه بخيل اغارت على جيش عبيدالله فوقفوا لها وردوها على أعقابها، و أيقين معاويه تصميم الحسن (ع) على مواصله القتال بعد أن رفض العروض المغريه التى قدمها اليه فى رسائله، و کان يؤمن بوحى من طبيعته المفطوره على الغدر و المکر و الخداع و الکذب و الاحتيال بأن أقوم الناس خلقا و أشدهم عزيمه و أتقاهم نفسا قد تستغويه الاطماع و يذله الحرص فرسم سياسته على الاغراء و التغريب و التخويف، و کان يقول: و الله لاستميلن بالدنيا ثقاه على (ع) و لاقسمن فيهم الأموال حتى تغلب دنياى آخرته، و استطاع بذلک أن يستميل اليه اکبر عدد من جند أميرالمؤمنين وقادته، و لم يبق معه الا الصفوه من القاده و الجند و هم قله لا تغنى شيئا فى ساعات المحنه و لذلک اضطر الى قبول التحکيم

و الحكم الذى اختاره أهل العراق مع علمه بما تنطوى عليه تلك الدعوه من المفاسد و بما كان يضمره له الأشعرى من كراهيه و بما كان يتمناه لخلافته من سوء، ولكنه كما ذكرنا من قبل لما رأى نفسه تجاه أمر واقع و رأى أن المضى فى الحرب و رفض التحكيم يؤدى الى هلاك الصفوه المختاره من اصحابه و ربما الى قتله و انتصار معاويه، و يستطيع معاويه عند ذلك ان يقول: لقد رفض ابن ابى طالب حكم القرآن و الرجوع الى القرآن فكانت نهايته ما ترون و سيجد من يسمع له ذلك، فاختار أميرالمؤمنين اهون الشرين و وافق على التحكيم، مع ما انتهت اليه نتيجته فلقد كان اهون الشرين و أيسر الأمرين. [صفحه ۵۱۴] و كان الحسن (ع) كأبيه خلال خلافته القصيره فلم ينثر على جنده الأموال نثرا كما كان يفعل معاويه و لم يشتر ضمائر القاده و الطامعين، و لم يستعن بالباطل على الحق، بل أراد من الناس ان يقاتلوا معه انتصارا للحق و طمعا فى الأجر فلم يتحمس له الا أهل الصدق و الوفاء و الدين و قليل ما هم لذلك فان معاويه لما أرسل خيله لقتال الجيش الذى يقوده عبيدالله ردها أهل العراق على اعقابها و بمجى ء الليل ارسل معاويه رساله الى عبيدالله جاء فيها: أن الحسن قد ارسلنى فى الصلح و سلم الأمر لى فان دخلت فى طاعتى الآن تكن متبوعا خير لك من أن تكون تابعا بعد غد ولك أن اجبتنى الآن أن اعطيك ألف ألف درهم اعجل لك فى هذا الوقت نصفها و عندما ادخل الكوفه ادفع لك النصف الثانى. و يدعى اكثر المؤرخين أن عبيدالله انسل من قاعدته

و دخل عسکر معاویه و معه بضعه آلاف ممن کانوا معه فوفی له بما وعده، و انتبه الناس بدخول النهار فانتظروا عبیدالله لیصلی بهم فلم یجدوه فصلی بهم قیس بن سعد، و لما تأکدوا من خبره خطبهم قیس و ذکر عبیدالله فنال منه و أمرهم بالصبر و الثبات و عرض علیهم الحرب و مناهضه معاویه مهما کان الحال فأجابوه لـذلک فنزل عن المنبر و مضـی بهم القتال معاویه فقابلهم جیشه بقیاده بسر بن ارطاه، و بث دعاته بین أصحاب قیس یـذیعون أن امیرهم عبیـدالله مع معاویه فی خبائه و الحسن بن علی قد وافق علی الصلاح فعلام تقتلون انفسکم. و هنا یدعی المؤرخون أن قیسا قال لاهل العراق: اختاروا احدی اثنتین اما القتال بدون امام و أمـا ان تبـایعوا بیعه ضـلال، فقالوا بأجمعهم: بل نقاتل بـدون امام، ثم اتجهوا نحوهم و اشـتبک الفریقان فی معرکه ضاریه کانت نتائجها لصالحهم و تراجع بسر بمن معه الی معسکراتهم مخذولین مقهورین. و فی روایه مقاتل الطالبیین ان قیس بن سعد بعد أن صلی بالناس صـلاه الصـبح قام خطیبا فیمن بقی من الجیش فهـدأ روعهم و دعاهم الی الثبات و جهاد معاویه، و کان مما قاله فی خطابه: أن هـذا و أباه و أخاه لم یأتوا بیوم خیرا قط، ان اباه عم رسول الله خرج مع المشـرکین الی بدر فأسـره أبو الیسـر کعب بن عمرو الأنصاری فأتی به رسول الله (ص) فأخذ منه فداءه و قسمه بین المسلمین، و ان [صفحه ۵۱۵] ابنه عبدالله ولاه أمیرالمؤمنین علی البصره فسرق بیت المال و ذهب به الی مکه فاشتری به الجواری و زعم أن ذلک یحل له و لاسرته، و

ان هـذا ولاه على اليمن فهرب من بسـر بن ارطاه و ترک ولديه حتى قتلا و صـنع الآن ما صـنع، و ترک حديثه هذا اثرا عميقا فى نفوس سامعيه فتنادوا من كل جانب الحمدلله الذى اخرجه من بيننا و عاهدوه على المضـى فى الحرب حتى النفس الأخير. و كان موقف عبيـدالله من جمله العوامـل التى تسـببت فى تفکـک جيش الامـام و تخـاذله و فتـح لهم أبواب الغـدر و الخيـانه و التسـلل الجماعى، و تذرع بذلک ذوو النفوس الضـعيفه و القلوب المريضه لان عبدالله بن عمه و أولاهم بمناصرته و التضحيه فى سبيله و قـديما قيل: اذا فاتک الأدنى الـذى أنت حزبه فلا عجب أن أسـلمتک الأباعـد كما كان لغدر عبيدالله بن العباس فى نفس الامام (ع) حزن بـالغ و أسـى مرير لأنه فتـح البـاب لغيره و تستر بغـدره و خيانته جميع الطامعين و الخونه من أهل العراق و نشط أنصار معاويه فى نشـر الترهيب و الترغيب فى صـفوف الجيش، و لم يتركوا وسـيله لصالح معاويه الا و اسـتعملوها و استمالوا اليهم حتى رؤسـاء ربيعه الـذين كـانوا حصـنا لأميرالمؤمنين (ع) فى صـفين و غيرها من المواقف، فلقـد راسـله خالـد بن معمر احـد زعمائها البارزين و بايعه عن ربيعه كلها و بهذه المناسـبه كما يدعى بعض المؤرخين قال احد الشـعراء يخاطب معاويه: معاوى اكرم خالد بن معمر فانک لولا خالد لم تؤمر كما راسـله و بايعه عثمان بن شـرحبيل احد زعماء بنى تميم و شاعت الخيانه بين جميع كتائب الجيش و قبائل الكوفه و أدرک الامام أبومحمـد الحسن كل ذلک و صارحهم بالواقع الذى لم يعد يجوز السـكوت عنه فقال: يا أهل الكوفه انتم الذين اكرهتم ابى على

القتال و الحکومه ثم اختلفتم علیه و قد اتانی أن أهل الشرف منکم قد اتوا معاویه و بایعوه فحسبی منکم لا تغرونی فی دینی و نفسی. [صفحه ۵۱۶]

معاویه بین الصلح و القتال

لقد اطمأن معاویه بأن المعرکه فیما لو وقعت بین أهل الشام و أهل العراق ستکون لصالحه و سیکون الحسن بن علی (ع) و المخلصون له من جنده خلال أیام معدودات بین قتیل و أسیر تحت رحمته و أن السلطه صائره الیه لا محاله، ولکن استیلاءه علیها بقوه السلاح لا ـ یعطیها الصبغه الشرعیه التی کان یحاول التمویه بها علی الناس، هذا بالاضافه الی ما قد یحدث من المضاعفات الخطیره التی ستجعله فی ضیق من نتائجها و ذلک فیما لو أصیب الحسن و الحسین خلال المعارک و هما سیدا شباب أهل الجنه و ریحانتا جدهما و أحب الخلق الیه بالنصوص المتواتره التی لا یجهلها أحد من المسلمین. لذلک و لغیره کان معاویه علی ما یبدو حریصا علی أن لا ـ یتورط مع الحسن بن علی (ع) فی الحرب ولو کان مطمئنا لنتائجها، فعرض علیه فکره الصلح فی أولی رسائله و ترک له أن یشترط و یطلب ما یرید، و راح یردد حدیث الصلح فی مجالسه و بین انصاره فی جیش العراق و یأمرهم باشاعته و کاتب القاده و الرؤساء به لیصرف انظارهم عن الحرب و یبث بینهم روح التخاذل و الاستسلام للأمر الواقع. و کانت فکره الصلح کما ذکرنا مغلفه بلون ینخدع له الکثیرون من الناس و یفضلونه علی الحرب و القتال، فلقد عرضها فی رسالته الأولی علی الحسن (ع) و أشاعها بین أهل العراق علی أن لا یقضی امرا من الأمور بدون رأیه و لا یعصیه [

صفحه ۵۱۷] فی أمر اريد به طاعه الله و رسوله و ترک له مع ذلک ان يقترح ما يريد، کل ذلک لعلمه بأنها ستصادف بهذه الصياغه قبولا من الکثيرين و سيتبع ذلک انقسام فی صفوف الجيش يضطره الی الصلح لانه اهون الشرين کما التجأ والده من قبل الی قبول التحکيم و الرضا بالاشعری حکما لاهل العراق فی مقابل ابن العاص لانه أقل خطرا و ضررا من المضی فی الحرب مع انحياز القسم الأکبر من الجيش الی جانب فکره التحکيم التی وضعها معاويه بعد أن ضاق عليه أمره و کاد ان يقع اسيرا بيد الاشتر و من معه من الجنود البواسل. و بالاضافه الی أن فکره الصلح بتلک الشروط ستکون سلاحا بيد الخونه من أهل العراق ستکون أيضا عذرا مقبولا لمعاويه فيما لو کانت الحرب و أصيب الحسنان و خيار الصحابه عند السواد الاعظم من الناس. و کان الأمر کما قدر معاويه فقد ادت فکره الصلح بتلک الصيغه الی التشويش و الاضطراب فی صفوف الجيش و الی تسلل عبيدالله بن العباس و عدد من القاده و زعماء العشائر الی معاويه و اتصال بعضهم به عن طريق المراسله، و کان هو بدوره بما لديه من وسائل الاعلام يرسل الی الحسن بجميع اخبارهم و تصرفاتهم ليقطع امله من نتائج الحرب و لا يبقی له خيار فی الصلح و کان الأمر کذلک کما سنثبت ذلک بالارقام. و قال الشيخ المفيد فی ارشاده و الطبرسی فی اعلام الوری: أن أهل العراق کتبوا الی معاويه بالسمع و الطاعه و استحثوه علی السير نحوهم و ضمنوا له تسليم الحسن اليه اذا شاء عند دنوه من معسکرهم أو الفتک. و جاء فی علل

الشرائع أن معاويه دس الى عمرو بن حريث و الأشعث بن قيس و حجار بن ابجر و شيث بن ربعى و وعد من يقتل الحسن بمائه ألف و قياده جند من أجناد الشام و بنت من بناته، و لما بلغ الحسن ذلک كان لا يخرج بدون لامه حربه و لا ينزعها حتى فى الصلاه و قد رماه أحدهم بسهم و هو يصلى فلم يثبت فيه. و بلا شک لقد كان اغتياله على يد العراقيين ليسلم له الأمر و يخلو له الجو [صفحه ۵۱۸] بدون قتال اذا تعذر الصلح كان من جمله امانيه و مخططاته حتى لا يضطر الى قتاله و يتحمل مسؤوليه قتله و قتل آله و أنصاره تجاه الرأى العام الاسلامى الذى لا يغفر له عملا من هذا النوع مهما كانت الظروف. و هذا لا يعنى أنه كان يفكر أن يتنازل عن أهدافه و مصالحه مجاراه للرأى العام أو للاسلام، فالسلطه كانت اغلى و أثمن عنده من كل شى ء و قد استباح الكثير من المقدسات فى سبيلها و قتل آلاف الابرياء و الصلحاء حيث وجد ذلک عقبه فى طريق الوصول اليها أو استقرارها، ولكنه كان لخبرته الواسعه بأساليب المكر و الخداع و التضليل يختار منها الانفع. و لم يكن الامام أبومحمد الحسن (ع) يفكر بصلح معاويه و لا بمهادنته غير أنه بعد ان تكدست لديه الاخبار عن تفكک جيشه و انحياز اكثر القاده لجانب معاويه اراد ان يختبر نواياهم و يمتحن عزيمتهم فوقف بمن كان معه فى ساباط و لوح لهم من بعيد بالصلح و جمع الكلمه فقال: فو الله انى لارجو ان اكون انصح خلق الله لخلقه و ما اصبحت محتملا على

احد ضغینه و لا مریدا له سوءا و لا غائله، الا و أن ما تکرهون فی الجماعه خیر لکم مما تحبون فی الفرقه، الا و انی ناظر لکم خیرا من نظرکم لانفسکم فلا تخالفوا امری و لا تردوا علی رأیی غفرالله لی و لکم و أرشدنی و ایاکم لما فیه محبته و رضاه. و یدعی الرواه انه لما نزل نظر الناس بعضهم لبعض و قالوا ما ترونه یرید بما قال، قالوا: نظنه یرید ان یصالح معاویه و یترک الأمر الیه کفر والله الرجل ثم شدوا علی فسطاطه فانتهبوه حتی اخذوا مصلاه من تحته، و شد علیه عبدالرحمن بن عبدالله الازدی فنزع مطرفه عن عاتقه و بقی جالسا متقلدا لسیفه بدون رداء فدعا بفرسه و رکبه و أحدق به طوائف من خاصته فمنعوا عنه من اراده، ثم استدعی ربیعه و همدان فطافوا به و منعوا الناس عنه، فلما مر بمظلم ساباط قام الیه رجل یقال له جراح بن سنان و بیده معول فأخذ بلجام فرسه و قال: الله أکبر یا حسن لقد اشرک أبوک ثم اشرکت من بعده و طعنه بمعول فوقعت ضربته فی فخذه فشقته و سقط الی الأرض بعد أن ضرب الذی طعنه بسیف کان فی یده و تکاثر علیه جماعه فتقلوه و حمل الحسن علی سریر الی المدائن [صفحه ۵۱۹] و بها سعید بن مسعود الثقفی و کان أمیرالمؤمنین قد ولاه علیها، و أقام بها الحسن ایاما یعالج نفسه، و أرسل الیه معاویه عبدالله بن عامر و عبدالرحمن بن سمره فزهداه فی الأمر و أعطیاه کل ما شرطه معاویه علی نفسه و انصرف قیس بمن معه الی الکوفه کما انصرف الیها الحسن

و أقبل معاويه قاصدا الكوفه و تم الصلح بينهما كما جاء فى بعض روايات شرح النهج. و قال اليعقوبى فى المجلد الثانى من تاريخه: ان معاويه ارسل الى قيس بن سعد الف الف درهم على أن يصير اليه أو ينصرف عنه فرفضها، فأرسلها معاويه الى عبيدالله بن العباس فقبلها و مال معه الى معاويه ثمانيه آلاف ممن كانوا معه، و أقام قيس على محاربته، و كان معاويه خلال تلك الفتره يدس الى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معايه و صار اليه، و يدس فى نفس الوقت الى عسكر قيس بأن الحسن قد صالح و سلم له الأمر، و أرسل الى الحسن المغيره بن شعبه و عبدالله بن عامر بن كريز و عبدالرحمن بن ام الحكم و هو بالمدائن فتحدثوا اليه و خرجوا من مجلسه و هم يقولون بصوت يسمعه الناس: ان الله قد حقن الدماء بابن رسول الله و سكن به الفتنه، و أجاب الى الصلح، فاضطرب العسكر و لم يشك الناس فى صدقهم فوثبوا بالحسن و انتهبوا مضاربه و ما فيها فركب فرسه و مضى فكمن له الجراح بن سنان الاسدى فجرحه بمعول و قبض الحسن على لحيه الجراح فلوها فدق عنقه، و حمل الحسن الى المدائن و قد نزف نزفا شديدا و اشتدت به العله فافترق الناس عنه و قدم معاويه الى العراق فغلب على الأمر و الحسن عليل شديد العله فلما رأى أن لا قوه به و افترق عنه اصحابه صالح معاويه و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال: أيها الناس ان الله هداكم بأولنا و حقن دماءكم بآخرنا و قد سالمت معاويه و

ان ادری لعله فتنه لکم. و یبدو من روایه الیعقوبی ان الحسن بقی مصرا علی الحرب الی آخر لحظه و ان وفد معاویه لم یصل معه الی نتیجه بخصوص الصلح، و قد استعمل معاویه أسالیب الخداع و التضلیل فی اعلانه عن وقوع الاتفاق بین الطرفین کما یوحی بذلک قول الیعقوبی أن معاویه قدم العراق و غلب علی الأمر و الحسن علیل شدید [صفحه ۵۲۰] العله و ان معاویه لم یجد مقاومه تمنعه من دخول العراق و احتلاله، و ان الحسن لما رأی ذلک لم یکن له خیار فی تسلیمه الأمر. و تختلف روایه ابن الجوزی فی تذکرته عن روایتی شرح النهج و الیعقوبی، فقد جاء فیها أن قیاده الفرقه التی ارسلها الامام الحسن (ع) کانت بقیاده قیس بن سعد، و روی عن الشعبی انه قال: بینما کان الامام فی السرادق الذی اعد له بالمدائن و اذا بالمنادی ینادی فی أوساط عسکر الامام أبی محمد أن قیسا قد قتل فانفروا فنفروا الی سرادق الحسن (ع) فنازعوه حتی اخذوا بساطا کان تحته و طعنه رجل بمشقص فأدماه فازدادت رغبته فی الدخول فی الجماعه و ذعر منهم فدخل المقصوره التی فی المدائن بالبیضاء و کان الأمیر علی المدائن سعد بن مسعود عم المختار ابی عبیده، فقال المختار لعمه و کان شابا: هل لک فی الغناء و الشرف، قال و ما ذاک؟ قال: تستوثق الحسن و تسلمه الی معاویه، فقال له سعد بن مسعود: قاتلک الله أثب علی ابن رسول الله و أوثقه و أسلمه الی ابن هند بئس الرجل أنا ان فعلت ذلک. و روی عن طبقات ابن سعد أن المختار قال لعمه: هل لک فی أمر تسود به العرب، قال:

و ما هو؟ قال: تدعى اضرب عنق الحسن و أذهب به الى معاويه، فقال له: قبحك الله ما بهذا نجازى بلاء أهل البيت، و مضى يقول: و لما رأى الحسن تفرق الناس عنه و اختلاف أهل العراق عليه و غدر اهل الكوفه به رغب فى الصلح و كان معاويه قد كاتبه يدعوه اليه فلم يجبه. و هذه المرويات على ما بينها من اختلاف فى المضمون كلها تؤكد على أن معاويه كان يعمل هو و زبانيته بكل ما لديهم من وسائل المكر و الخداع و الاحتيال على تفتيت جيش العراق و بث الذعر و الخوف و التخاذل فى صفوفه و شراء قادته و زعماء العشائر بالأموال و الوعود المغريه، و تؤكد اكثر المصادر ان الامام الحسن (ع) بقى مصرا على القتال بالرغم من انه كان على صله بكل ما كان يجرى و يدور بين معاويه و بين اكثر القاده و زعماء العشائر ولكنه بعد ان هوجم و هو فى فسطاطه و طعن فى فخذه و نهب المهاجمون امتعته و لم يبق معه من يطمئن اليهم سوى اخوته و أهل بيته و عدد محدود من القاده و الجنود و رأى أن القتال يعرضهم [صفحه ۵۲۱] الى أشد المخاطر وافق على الصلح الذى كان ينشده معاويه و يفضله على جميع الحلول لأنه يستطيع التضليل به على الجماهير كما ذكرنا من قبل. و لعل الذين هاجموا الحسن (ع) و نهبوا امتعته و طعنوه فى فخذه كما نصت على ذلک روايه ابن الجوزى التى ربما تكون اقرب الى الصحه من غيرها، لعلهم كانوا رسل معاويه لهذه الغايه، و ليس ذلک ببعيد على ابن هند و زبانيته الذين مارسوا كل

انواع الفتن و الغدر حتى بلغوا القمه فى غدرهم و خيانتهم لكل ما جاء به الاسلام من سنن و أخلاق و آداب و تشريعات كما ينص على ذلك تاريخهم الحافل بالمخازى و المنكرات. و مهما كان الحال فقد تم الصلح بعد أن مر الامام بهذه التجارب المريره و مع أهل الكوفه و قاده حنده و كان امرا لا مفر منه و لا خيار للحسن (ع) فيه حرصا منه على مصلحه الاسلام العليا التى كان مسيرا لها و لا يتحرك الا فى حدودها كما كان ابوه من قبله و أخوه الحسين من بعده، و لو مضى الحسن (ع) بتلك الفئه القليله من اخوته و أهل بيته و أصحابه البرره و حارب معاويه مع تخاذل جيشه. الذى عبثت به دسائس معاويه و مغرياته كما تعبث النار فى الهشيم لكانت نهايته المحتومه الاسر أو القتل و ربما يتم ذلك على يد أهل العراق بالذات، و لا يقتل الحسن حتى يقتل معه اخوته و خلص شيعته، و لو جرى ذلك لوقف ابن هند و ابن النابغه على منابر المسلمين فى كل بلد يقولان للناس: لقد عرضنا على الحسن الصلح و أن يكون هو الخليفه فى الواقع و معاويه هو المنفذ لا نقطع امرا دونه و لا نخالفه فى مرضاه الله، و له مع ذلك الخلافه و فى مستقبل حياته خالصه لا ينازعه فيها منازع و هذه رسائلنا اليه بهذا الخصوص، ولكنه ابى الا الحرب و اراقه الدماء. و لو فعل معاويه ذلك لوجد الأكثريه الساحقه من المسلمين الى جانبه يباركون قوله و يحملون الحسن (ع) مسؤوليه كل ما حدث، و بلا شك فان الامام أبامحمد الحسن (ع) قد ادرك جميع

هـذه الظروف و أحاط بكل ما يترتب على المضـى فى الحرب و المصالحه من نتائـج و مفاسـد و بالتالى ادرك و أن التنازل عن السـلطه على ما فيه من سوء أنفع لمصلحه الاسلام و أقل ضررا و فسادا من المضى فى القتال بذلك الجند المتخادل التى انتشرت فيه الخيـانه بين [صـفحه ٥٢٢] جميـع فئـاته. لقـد كـان فيتنـازله عن السـلطه فى ذلـك الجو المحموم منتهى الحكمه و الحنكه و السـياسه الرشـيده كما كان أبوه أميرالمؤمنين من قبل موفقا فى قبول التحكيم الذى فرض عليه بحد السـيوف و أسـنه الرماح. هذا بالاضـافه الى أنه لو مضـى بمن معه و حـارب معـاويه بتلـك الفئه القليله لكـان حـاله كحـال غيره من العلويين الـذين نهضوا فى ظروف مختلفـه خلال العصـور الاسـلاميه يهتفـون بالاصـلاح و يـدعون اليـه، و ثـم غلبـوا على امرهـم، و لم يبـق من ذكرهم الا اسـماؤهم فى مجـاميع التاريـخ و الانسـاب. و مـا يـدرينا فيمـا لو قتـل الحسن و جميع أهل بيته و قتل من كان على رأيه من خيار المسـلمين بعـد أن نـدبهم معاويه الى الصـلح، ما الذى يمنع معاويه و هو العدو اللدود للاسـلام و لكل ما جاء به من المبادى ء و المثل و قـد كان صـدره ضـيقا و الحقـد يعبث فى نفسه لان محمـدا لا يزال يذكر فى كل يوم عشـرات المرات من فوق المنابر و المآذن فى أوقاف الصـلاه و فى جميع المناسـبات و قد طوى التاريخ اسـلافه و من تعاقبوا على الحكم من قبله كما جاء فى روايه المروج للمسعودى و شرح نهج للمعتزلى [٧] ما يدرينا فيما لو قتل الحسن و اخوته و أهل بيته و الصفوه المختاره و من شيعته،

ماذا يصنع معاويه و رجاله المنتصرون كزياد بن عبيد و ابن النابغه و المغيره بن شعبه و مسلم بن عقبه و أمثال هؤلاء من عتات بنى اميه بمقدسات الاسلام و مبادى ء الاسلام، و هل هناك ما يمنع هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا من الجرائم و الموبقات أن يعملوا على محق الاسلام أو تحويره و طمس معالمه و تحقيق احلام ابى سفيان و الحكم بن العاص و بنيه و العتاه المرده من بنى أميه و التاريخ وحده خير شاهد على أن معاويه و من كان معه من المستهترين و المتسترين بالاسلام لولا البقيه الباقيه من أهل البيت و الصفوه المختاره من [صفحه ۵۲۳] المسلمين لغيروا و بدلوا و حققوا لاسلافهم ما كانوا يصبون اليه فى حربهم لمحمد بن عبدالله طيله عشرين عاما أو تزيد، و هذا يعنى بدايه عهد اموى جديد له طابعه و خصائصه التى ان اختلفت عن الشرك و الوثنيه لا تختلف الا بالاسم أو الشكل، و قد جاء عن النبى (ص) انه قال: لو لم يبق من بنى اميه الا عجوز درداء لبغت دين الله عوجا. و مهما كان الحال فقد تم الصلح كما املته الحكمه و فرضته مصلحه الاسلام العليا، اما المكان الذى تم فيه فقيل انه فى مسكن حيث التقى معاويه بجنده مع مقدمه الحسن التى ارسلها عندما تحرك جيشه من معسكراته، و قيل انه كان باذرح داخل الحدود السوريه و قيل فى الكوفه و بيت المقدس، و قيل غير ذلك و من غير البعيد ان تكون الموافقه عليه كانت فى المدائن و تم تنفيذه بعد أن رجع الامام الى الكوفه كما تشير الى ذلك بعض المرويات. [صفحه ۵۲۴]

بنود الصلح كما يرويها المؤرخون

لقد اتفق المؤرخون

أن الحسن بن على (ع) قد تنازل عن السلطه لمعاويه بن هند لقاء شروط و عهود أخذها عليه، و روى الطبرى و غيره أن معاويه ارسل الى الحسن صحيفه بيضاء و ختم اسفلها بخاتمه و ترک للحسن أن يكتب ما يشاء و يقترح ما يريد كائنا ما كان. و جاء فى روايه ابن عبدالبر فى الاستيعاب أن من جمله شروط الحسن على معاويه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينه و الحجاز و العراق بشى ء كان منهم فى عهد أبيه أميرالمؤمنين فأجابه لذلک ما عدا عشره قد عاهد الله أنه اذا ظفر سينكل فيهم، و مضى معاويه يقول: انى عاهدت الله أنى اذا ظفرت بقيس بن سعد بن عباده الأنصارى أن اقطع لسانه و يده، فرد عليه الامام بقوله: انى لا أوافق على ذلک أبدا و أنت تطلب قيسا أو غيره بتبعه قلت أو كثرت، فبعث معاويه اليه برق أبيض و قال له: اكتب ما شئت و أنا التزم بكل ما تريد فكتب ما أراد و شرط لنفسه الأمر من بعده. و نص جماعه من المؤرخين على أن بنود الاتفاق لا تتعدى الأمور التاليه: لقد اتفق الحسن بن على و معاويه بن أبى سفيان على أن يسلم له الحسن ولايه أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه و سيره الخلفاء الصالحين و ليس لمعاويه أن يعهد بالأمر الى أحد من بعده بل يكون الأمر شورى بين المسلمين، و على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم و عراقهم و حجازهم [صفحه ۵۲۵] و يمنهم، و على أن اصحاب على بن أبى طالب آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم

و أولادهم، و على معاويه بـذلک عهد الله و ميثاقه و ما أخذ الله على أحد من حقه بالوفاء و بما اعطى الله على نفسه و على أن لا يبغى للحسن بن على و لا لأخيه الحسـين و لا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائله سرا و لا جهرا و لا يخيف أحدا منهم فى أفق من الآفاق و كفى بالله شـهيدا. و يرى بعض المؤرخين أن هذه الوثيقه لا تحتوى على جميع بنود الاتفاق و قد سقط منها اكثر البنود على حـد زعمهم و كان من جملتها أن يكون الأمر بعـد معاويه للحسن (ع) و ان حـدث بالحسن قبل معاويه حـدث يكون الأمر بعد معاويه للحسـين (ع)، و العفو العام عن جميع الناس و بخاصه أهل العراق و شـيعه على أميرالمؤمنين (ع) و أن لا يسـمى معاويه نفسه بأميرالمؤمنين، و أن لا يسب أميرالمؤمنين و لا يـذكره الا بخير، و أن لا يقيم عنده الشـهاده، و أن ينفق على أيتام من قتـل مع أميرالمؤمنين فى حربى الجمل و صـفين ألف ألف درهم، و أن يأخـذ الامام الحسن جميع ما فى بيت مال المسـلمين فى الكوفه بالغا ما بلغ، و يـدفع اليه معاويه فى كل عام مائه ألف درهم. و تنص بعض المرويات أن ما كان فى البيت المال يبلغ نحوا من خمسه ملايين درهم، و أن الذى شـرطه الحسن لنفسه فى كل سنه مائتا ألف درهم و أن على معاويه أن يفضل بنى هاشم فى العطـاء و الصـلات على بنى عبـد شـمس الى غير ذلـک من الروايات المتضاربه حول نصوص المواد التى وضـعها الحسن (ع) و التزم بها معاويه، و القدر المتيقن منها

أن لا يعهد معاويه بالأمر لأحد من بعده و اعلان العفو العام عن جميع الذين كانوا يقاتلون الى جانب أميرالمؤمنين و بخاصه أهل العراق و من كـان منهم شديـد الولاء لعلى و بنيه لأن الامام يعلم بما تنطوى عليه نفس معاويه من الحقـد و العـداء الشديـد لأهل البيت (ع)، و أنه سوف ينتقم منهم اذا اتيح له ذلك، و لعل هذه الماده كانت من أهم بنود الاتفاق بنظر الامام أبى محمد الحسن (ع)، و مع التأكيد عليها فلقد أبت له نفسه الحاقده أن يفى بما عاهد الله عليه فتتبع أعيان الشيعه بالقتل و الحبس و التشريد، و قطع ارزاقهم و صـلاتهم و شـردهم فى البرارى و الآفاق، و أوصـى عامله و أنصاره [صفحه ۵۲۶] فى جميع المقاطعـات بمطاردتهم و قتلهم، و أن لاـ يتركوا سب على على منـابرهم و يعلموا ذلك اطفالهم و صبيانهم كما أجمع على ذلك المؤرخون و المحـدثون. امـا الروايات التى تنص على أنه اشترط لنفسه ما فى بيت مال المسـلمين فى الكوفه و مائتى ألف درهم فى كل عام بالاضافه الى ذلك و خراج بعض المقاطعات فى الأهواز و تفضيل الهاشميين على بنى عبد شمس و غيرهم فى العطاء، هذه الروايات بالاضافه الى ضـعف أسانيـدها فمن غير البعيـد أن تكون من موضوعـات الأـمويين أو العباسـيين الـذين وضـعوا حوله عشـرات الأحـاديث ليضـعوا فى الأذهان أن الحسن قد باع الخلافه بالأموال و كان منصـرفا الى الملذات و الشهوات عن عظائم الأمور، كما قالها أحد حكام العباسـيين فى محاوله منه لانتقاص بعض الحسـنيين الذين كانوا لا يتحملون الضيم و يثورون بين الحين و الآخر على الظلم و الطغيان فى أواخر العصر الأموى و العصر

العباسی. و لو صح أنه اشترط لنفسه ما فی بیت مال الکوفه فذاک لینقذه من أیدی الطغاه و ینفقه علی أیتام المسلمین و فقرائهم فی الکوفه و غیرها کما کان ینفق أکثر أمواله فی هذا السبیل، و قد صح عنه أنه قاسم الفقراء أمواله ثلاث مرات و خرج منها بکاملها مرتین، و لو بقیت فی تصرف معاویه ستصرف علی الفجور و المنکرات و علی أعوانه الذین باعوا دینهم کابن العاص و الأشعث بن قیس و المغیره و غیرهم من الأنصار و الأتباع و المفسدین فی الأرض. [صفحه ۵۲۷]

ان ابنی هذا سید و سیصلح الله به بین فئتین من المسلمین

لقد شاع هذا الحدیث بین المرویات عن النبی (ص) فی سبطه الحسن (ع)، و لعل مصدره الوحید عن النبی أبوبکره شقیق زیاد بن عبید لأمه سمیه، و رواه البخاری فی کتاب الصلح من صحیحه و الامام أحمد بن حنبل فی مسنده عن المبارک عن الحسن عن أبی بکره، وورد نصه فی الاصابه لابن حجر علی النحو التالی عن أبی بکره، قال رأیت رسول الله علی المنبر و الحسن بن علی الی جنبه و هو یقبل علی الناس مره و علیه أخری و یقول: ان ابنی هذا سید و لعل الله أن یصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین. و فی روایه البخاری و مسند أحمد عن أبی بکره أنه قال: کان رسول الله یصلی بالناس و کان الحسن بن علی یثب علی ظهره اذا سجد فعل ذلک مرارا، فقالوا له: یا رسول الله انک لتفعل بهذا شیئا ما رأیناک تفعله بأحد، قال أبوبکره: فذکر شیئا ثم قال: ان ابنی هذا سید و سیصلح الله تبارک و تعالی به بین فئتین من المسلمین. و جاء فی روایه العقد الفرید أن

رسول الله (ص) دخل على ابنته فاطمه فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها: ان الله سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين. بهذه الصيغ المتقاربه فى المضمون روى المحدثون حديث نبوءه النبى (ص) بما سيجرى على يد سبطه الحسن الزكى من اصلاح بين فئتين عظيمتين [صفحه ۵۲۸] من المسلمين على حد تعبير الراوى و أخذوا به و كأنه من المسلمات و قرت بهذه الروايه عين واضعها معاويه بن أبى سفيان لأنها اعتبرته احدى الفئتين المسلمتين العظيمتين، فى حين أن القرآن الكريم يراه من البغاه الذين يجب على المسلمين قتالهم حتى يفيئوا الى أمر الله كما اعتبره النبى (ص) باغيا كما يستفاد ذلك من قوله لعمار: تقتلك الفئه الباغيه. و اعتبرها اكثر الشيعه كرامه للامام أبى محمد الحسن لأن النبى أشاد بمقامه و فضله و تم على يده الاصلاح الذى تنبأ به جده الرسول الأعظم، و قد ذكرنا أسباب الصلح الذى تم بين الطرفين و المراحل الأليمه التى مر بها الحسن حتى اضطرته الى الصلح حرصا على مصلحه الاسلام بنحو لم يكن له خيار فيه. اما الروايه فلا أشك بأنها من موضوعات أبى بكره أو أنها وضعت و نسبت اليه ليثبت أن معاويه من المسلمين لا من البغاه بعد أن وصمه القرآن بهذه الصفه و أكدها النبى فى حديثه مع عمار الذى رواه عن النبى أكثر الصحابه و كان من أكثر الأحاديث شيوعا و انتشارا، و قد اقلق هذا الحديث معاويه بن هند بعد مقتل عمار و كاد جيشه أن ينتقض عليه لولا ابن النابغه الذى استطاع أن يضلل و يموه على الجيش، بأن الذى قتل عمارا من جاء به الى المعركه و

غرر به و ظلت وصمه البغى التى وصمه بها القرآن الكريم و الرسول تقلقه حتى تيسر له أبوبكره بن الحارث بن كلده شقيق زياد من أمه سميه فوضع له الحديث ليكون هو و جماعته احدى الفئتين المسلمتين. و مما يدل على أنه من الموضوعات، أن الحديث المذكور لم يروه عن النبى سوى أبى بكره و ادعى أنه رأى الحسن الى جانب جده على المنبر يلتفت اليه تاره و الى المسلمين أخرى ثم قال: ان ابنى هذا سيد و سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين، و كما شاهده الى جانبه على المنبر لابد و أن يشاهده و يسمع منه جميع من كان حاضرا تحت منبره، فلماذا تفرد وحده بروايته، و فى الروايه الثانيه أنه شاهده على ظهره و هو ساجد، و قد سأله المسلمون فقال لهم أنه سيد و سيصلح الله به. و بالطبع فقد سمع منه على تقدير صدق الراوى جميع المصلين، و مع ذلك فلم يسند الحديث لغيره هذا بالاضافه الى أن أبابكره كان منحرفا عن على و آل على و لم يشترك معه فى حروبه [صفحه ۵۲۹] و هو الذى روى عن النبى (ص) حينما خرج طلحه و الزبير و عائشه على أميرالمؤمنين حديث ستكون بعدى فتنه القاعد فيها خير من القائم ليخذل الناس عنه، و كان يرى أن الحروب التى دارت فى البصره و صفين قد دعا النبى الى اعتزالها لأنها من نوع الفتن التى لا خير فيها للاسلام، و بالاضافه الى كل ذلك فالذين رووا الحديث عن أبى بكره يدعون أن النبى (ص) قد قال ذلك للحسن و هو طفل فى حدود الثلاث سنوات من عمره حينما كان يدرج و يصعد

على ظهر النبى و هو يصلى و على منبره و هو يخطب فى المسلمين، و أبوبكره نفيع بن الحارث بن كلده يوم ذاك كان لا يزال مشركا فى الطائف. فقد جاء فى تهذيب التهذيب لابن حجر أن أبابكره شقيق زياد لأمه سميه و كانت أمه للحارث بن كلده و مضى يقول: و انما سمى أبوبكره لأنه تدلى من حصن الطائف يوم حاصرها النبى و التحق بالاسلام فى السنه الثامنه للهجره بعد أن فتح مكه و انتهى من معركه حنين و الحسن يوم ذاك فى الخامسه من عمره أو اكثر من ذاك [٨] . و مما يشير الى أن الحديث من الموضوعات هو أن معاويه كان يردده بعد عام الجماعه مستبشرا به. فقد جاء فى مروج الذهب للمسعودى أنه لما صالح الحسن معاويه كبر معاويه بالخضراء و كبر أهل المسجد لتكبير أهل الخضراء فخرجت فاخته بنت قرضه من خوخه لها و قالت: سرك الله يا أميرالمؤمنين ما هذا الذى بلغك؟ فقال أتانى البشير بصلح الحسن و انقياده، فذكرت قول رسول الله: ان ابنى هذا سيد أهل الجنه و سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين فحمدت الله الذى جعل فئتى احدى الفئتين المؤمنتين [٩] . فلقد كبر مستبشرا لأن الحديث يجعله و فئته من المؤمنين، فى حين أن [صفحه ٥٣٠] حديث الرسول لعمار الذى رواه اكثر الصحابه يجعله و فئته من البغاه الذين يجب قتالهم حتى يرجعوا الى أمر الله. و الغريب فى المقام أن يقف الدكتور طه حسين من هذا الحديث موقفا سطحيا بعيدا عن منطق الاحداث و الظروف التى ترجح أن الحديث من الموضوعات التى لا واقع لها فبعد أن رجح صحه

الحديث قال: لقد وقع هذا الحديث موقعا من نفس الصبى أى موقع، و كأنه ذكره حين ثارت الفتنه و حاول بمشورته على أبيه فى مواطنه تلك التى ذكرتها آنفا أن يصلح بين هاتين الفئتين من المسلمين فيحقق نبوءه جده، و كأن بكاءه حين بكى لم يكن رفقا بأبيه و اشفاقا فحسب، و انما كان الى ذلك حزنا لأنه لم يحقق ما توسم به جده فيه، و مضى يقول: ان الحسن خرج فى عدد ضخم من أهل العراق و كأنه خرج يظهر لهم الحرب و يدبر أمر الصلح فيما بينه و بين معاويه ليحقق نبوءه. و محل الغرابه فى حديث طه حسين هذا الموقف السطحى الذى وقفه من الامام الحسن (ع) و من الحديث المذكور، فى حين أن النصوص التاريخيه تؤكد أن فكره الصلح لم تكن وارده عند الامام أبى محمد الحسن حتى اللحظات الاخيره، و لم يجنح اليها الا بعد أن يئس من جدوى المقاومه و من أخطارها على الاسلام كما ذكرنا، و أما الحديث الذى وقف عنده و كأنه اكتشف منجما غنيا بالمعادن، فقد ذكرنا عيوبه و بعض الشواهد على أنه من موضوعات الأمويين للغايه التى ذكرناها. [صفحه ۵۳۱]

فى النخيله

يدلى جماعه من المؤرخين أن المراسيم التى تقضى بتسليم السلطه لمعاويه بن أبى سفيان قد تمت بالنخيله على أميال من الكوفه، و اجتمع فى المكان المذكور حشد كبير من العراقيين و السوريين، و بلا شك لقد كان الاجتماع المذكور من اقسى ما لاقاه الحسن (ع) فى حياته فقد رأى معاويه عدو الاسلام و البيت الهاشمى يدخل عاصمه الدوله الاسلاميه الكبرى دخول الجبابره الفاتحين، و رأى شيعته و شيعه أبيه الأوفياء للاسلام و حماه الاسلام يتململون

مما ینتظرهم من جور و اضطهاد و تشرید، و ینتظر الاسلام من أولئک المستهترین العابثین بالقیم و المقدسات و بکل ما جاء به محمد بن عبدالله. فقد جاء فی شرح النهج عن أبی الفرج أن معاویه نزل بالنخیله فخطب خطبه طویله لم ینقلها أحد من الرواه تامه علی حد تعبیره، و مضی یقول: لقد روی الشعبی أن معاویه قال: ما اختلف أمر أمه بعد نبیها الا و ظهر أهل باطلها علی أهل حقها ثم انتبه و قال الا- هذه الأمه. و روی أبواسحاق السبیعی أنه قال: الا و أن کل شی ء أعطیته للحسن بن علی تحت قدمی هاتین لا- أفی له بشی ء منه، و أضاف الی ذلک کما فی روایه الأعمش: و الله ما قاتلتکم لتصوموا و لا لتصلوا و لا لتحجوا و لا لتزکوا لأنکم تفعلون ذلک، و انما قاتلتکم لأتأمر علیکم و قد أعطانی الله ذلک و أنتم له کارهون. [صفحه ۵۳۲] و فی روایه حبیب بن ثابت أن معاویه لما خطب فی النخیله نال من أمیرالمؤمنین بحضور الحسن و الحسین، ثم نال من الحسن بن علی (ع) فقام الحسین لیرد علیه فأخذ الحسن بیده و أجلسه، ثم قام فقال: أیها الذاکر علیا أنا الحسن و أبی علی و أنت معاویه و أبوک صخر و أمی فاطمه و أمک هند وجدی رسول الله وجدک عتبه بن ربیعه وجدتی خدیجه بنت خویلد وجدتک قتیله فلعن الله اخملنا ذکرا و ألأمنا حسبا و شرفا قدیما و حدیثا و أقدمنا کفرا و نفاقا، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمین آمین و مضی فی شرح النهج یقول: ان یحیی بن معین یقول آمین و عبدالحمید بن أبی

الحدیـد مصـنف هـذا الکتـاب یقول آمین. و جـاء فی بعض المرویـات أن معاویه بعـد أن خطب فی النخیله طلب من الحسن أن یتحـدث الی الناس بناء لاقتراح ابن العاص لیظهر للناس عجزه فوقف الحسن (ع) بین تلک الجموع المحتشـده و صور الأحـداث القاسـیه التی اعترضت طریق أهـل البیت منـذ وفـاه الرسول (ص) حتی یومه ذلـک و موقف أبیه منها الـذی کانت تملیه مصـلحه الاسـلام العلیا، و بعد أن اسـتعرض الظروف التی فرضت علیه الصـلح فرضا لا مفر منه قال: ان معاویه زعم لکم أنی رأیته للخلافه أهلاـ و لم أر نفسـی أهلاـ لهـا، لقـد کـذب معاویه، نحن اولی الناس بالناس فی کتاب الله و علی لسان نبیه، و لم نزل أهل البیت مظلومین منذ قبض الله نبیه فالله بیننا و بین من ظلمنا و توثب علی رقابنا و حمل الناس علینا و منعنا سـهمنا من الفی ء و منع أمنا ما جعله لها رسول الله. و أقسم بالله لو أن الناس بایعوا أبی بعد رسول الله لأعطتهم السـماء قطرها و الأرض برکتها، و لما طمعت فیها معـاویه، فلمـا خرجت من معـدنها تنازعتهـا قریش بینها و طمع فیها الطلقاء و أبناء الطلقاء أنت و أصـحابک، و قـد قال رسول الله (ص) مـا ولت أمه أمرهـا رجلاـ و فیهم من هو أعلم منه لم یزل أمرهم یـذهب سـفالا حـتی یرجعوا الی مـا ترکوا، فقـد ترک بنو اسـرائیل هارون و هم یعلمون أنه خلیفه موسـی فیهم و اتبعوا السامری، و ترکت هذه الأمه أبی و بایعوا غیره، و قد سـمعوا رسول الله یقول له: أنت منی بمنزله هارون من موسی الا النبوه، ورأوا رسول الله حین نصب أبی یوم

غـدير خم و أمرهم أن يبلغ أمره الشاهـد الغائب، [صـفحه ۵۳۳] و هرب رسـول الله من قـومه و هو يـدعوهم الى الله حـتى دخل الغار، و لو أنه وجـد أعوانا لما هرب، و أضاف الى ذلك: و قـد جعل النبى فى سـعه حين دخل الغار و لم يجـد أعوانا و كذلك أبى، و أنا فى سعه من الله حين خذلتنا هذه الأمه، و انما هى السنون و الأمثال يتبع بعضها بعضا. ثم التفت الى الحشود المجتمعه و قـال: فوالـذى بعث محمـدا بـالحق لاـ ينقص من حقنا أهل البيت أحـد الا نقص الله من عمله و لا تكون علينا دوله الا و تكون لنا العاقبه و لتعلمن نبأه بعـد حين. و التفت الى معاويه فرد عليه سـبه لأبيه و قال: أيها الذاكر عليا أنا الحسن و أبى على و أنت معاويه و أبوك صـخر و أمى فاطمه و أمك هند وجدى رسول الله وجدك عتبه وجدتى خديجه وجدتك قتيله فلعن الله أخملنا ذكرا و ألأمنـا حسـبا و شـرفا قـديما و حـديثا و أقـدمنا كفرا و نفاقـا، و فـارتفعت الأصوات من جميع الجهات آمين آمين على حـد تعبير الراوى، و أنا مؤلف هـذا الكتاب أقول آمين آمين يا رب العالمين. و قـد اسـتعرض الامام أبومحمد الحسن فى خطبته هذه جميع المراحل التى مر فيها أميرالمؤمنين، و ربط بينها و بين الأحداث التى اضـطرته الى التخلى عن السلطه الى ابن هند و بين الأحداث التى مرت على أبيه و أدت الى انتزاع السـلطه منه الـذى مهـد لكـل طامع بالاستيلاء عليها الى أن وصـلت الى الطلقاء و أبنائهم. و مهما يكن الحال فلقد تم الصلح و بايع أهل

العراق لمعاويه و هم بين طائع و مكره، و كان قيس بن سعد بن عباده من أوثق الناس فى نفس الحسن (ع) و من أشد أهل الكوفه و أهل الحجاز عداء لمعاويه، و لقد أصيب بصدمه قاسيه عندما علم بموافقه الحسن على الصلح و بقى مصرا على مقاومه معاويه بمن معه من الجيش مهما كانت النتائج لولا أن الحسن (ع) رغب اليه فى المهادنه و عدم القتال. و جاء فى شرح النهج أنه لما تم الصلح ارسل الى قيس بن سعد يدعوه للبيعه و كان رجلا طويلا يركب الفرس المشرف و رجلاه تخطان فى الارض، و لما [صفحه ۵۳۴] أرادوا ادخاله على معاويه قال: انى حلفت أن لا ألقاه الا و بينى و بينه السيف أو الرمح فأمر معاويه برمح و سيف و وضعهما بينه و بينه، و التفت قيس الى الحسن و قال: أفى حل أنا من بيعتك يا ابن رسول الله؟ قال نعم، فألقى له كرسى فجلس عليه و جلس معاويه على سريره و الحسن بن على معه، فقال له معاويه: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، و وضع يده على فخذه و لم يمدها لمعاويه، فقام معاويه عن سريره و مسح يده على يده و هى فى مكانها، و انتهى الأمر بعد ذلك لمعاويه بدون معارض، فسمى الناس ذلك العام بعام الجماعه. و قال الدكتور أحمد محمود صبحى فى كتابه نظريه الامامه لدى الشيعه الاثنى عشريه: و هذه نظره لا تعدو السياسه الظاهريه، أما فى مجال العقيده فقد كان المسلمون مجتمعين حتى هذا العام فحدث الانشقاق بعد عام الصلح الذى يسمونه عام الجماعه، و لذا وصفه الجاحظ بحق بقوله عام فرقه و

قهر و جبريه و غلبه، و العام الذى تحولت فيه الامامه ملكا كسرويا و الخلافه غصبا قيصريا [۱۰] . [صفحه ۵۳۵]

ما حدث بعد الصلح

لقد بقى الامام السبط بعد الصلح أياما فى الكوفه تطوف به الآلام و تعلوه الكآبه يرى شيعته يتململون من الأسى و الألم، و يدفعهم الوجد الى الخروج عن المألوف فى حديثهم معه، و يتلقى كل ذلك بالصبر و يحاول اقناعهم و التخفيف عنهم باستعراض ما حدث من الاحداث التى فرضت عليه الصلح و لم تترك له خيارا فيه ولكن بدون جدوى، و أخذ بعد برهه وجيزه يعد العده للرجوع مع اخوته و أهل بيته الى مدينه جده (ص). و نص اكثر المؤرخين انه لم يتأخر فى الكوفه بعد الصلح سوى ايام قلائل و خرج منها تاركا فيها من شيعته و محبيه أضعاف ما له من الشيعه و الأنصار فى المدينه و جميع انحاء الحجاز، و موضع التساؤل هل أن معاويه قد شرط عليه فيما شرط أن ينزح عن الكوفه الى المدينه لأن بقاءه فيها ربما يؤدى الى التفاف اهلها حوله و بالتالى الى تمردهم عليه، أو أنه نزح عنها رغبه منه فى أن يكون فيما بقى من عمره بعيدا عن قوم غدروا به بأبيه و جرعوهما أسوأ انواع الاذى و البلاء، و ليس لدينا من المصادر ما يشير الى أن معاويه قد اشترط عليه أن يترك العراق، و من الجائز القريب أن يكون قد تركها باختياره ليبقى بعيدا عن أحداثها و مشاكلها و يتفرغ الى مصالح الناس و حوائجهم بعيدا عن السياسه و مشاكلها، و لا أظن ان معاويه يسمح له فى البقاء فيها لو أراد ذلك. و لما علم أهل الكوفه

بعزمه على الخروج خرجوا لوداعه و هم بين باک [صفحه ۵۳۶] و باكيه يندبون حظهم و مصيرهم المظلم فى عهدهم الجديد و قد اصبح بلدهم مصرا من الأمصار و تابعا لدمشق بعد أن كان عاصمه الأمصار يصدر القرارات و يوزع الولاه و تجبى اليه الخيرات، و رأوا جيش معاويه الذى كان عدوهم بالأمس يحتل بلدهم نشوان بلذه النصر و الفتح و سمعوا معاويه و هو على منبر اميرالمؤمنين يقول جذلان مسرورا: انى قاتلتكم لأتأمر عليكم و قد اعطانى الله ذلک و أنتم له كارهون. و لقد رحل عن الكوفه هو و أهل بيته و سارت قافلته تطوى البيداء، فلما انتهى الى دير هند القى على عاصمته نظره مليئه بالأسى و اللوعه و تمثل بقول القائل: و لا عن قلى فارقت دار احبتى هم المانعون حوزتى و ذمارى و قبل أن يقطع موكبه مسافه بعيده عن الكوفه ادركه معاويه يطلب اليه الرجوع اليها ليقاتل طائفه من الخوارج اعلنوا العصيان و التمرد فى جوارها، فأبى أن يرجع و كتب الى معاويه: لو آثرت أن اقاتل احدا من أهل القبله لبدأت بقتالک قبل أى احد من الناس [۱۱] . و مضى فى طريقه و كلما حاذى موكبه قريه أو حيا من الاحياء خف اهله الى استقباله و الترحيب به، و سألوه عن الصلح و أسبابه و ظروفه، و الامام (ع) يخبرهم بالواقع الذى اضطره الى ترک السلطه و تسليمها لمعاويه، و لما انتهت قافلته الى يثرب استقبله اهلها بالترحاب و ذكروا به رسول الله و هو يحمله على كتفه و يقول حسن منى و أنا من حسن اللهم انى احبه فأحبه و أحب من يحبه. فأقام فى

یثرب عشر سنین انصرف فیها الی خدمه الاسلام و نشر تعالیمه و کل ما یعود علی الاسلام و أهله بالخیر و کان مع ذلک موئلا لذوی الحاجات و نصیرا للمظلومین و موردا کریما للفقراء و المحتاجین، و خلال اشهر معدودات من [صفحه ۵۳۷] استیلاء معاویه علی السلطه جعل ینکل بالشیعه و یطاردهم من بلد الی بلد فأحسوا بمراره تلک الصدمه و وطأتها فکانوا یفرون الیه من جور معاویه و عماله و یفاجئونه بما هو أشد علیه من وقع الحسام مع علمهم بالظروف القاسیه التی الجأته الی اعتزال السلطه، فقال له ابوعامر شعبان بن أبی لیلی: السلام علیک یا مذل المؤمنین، و قال له حجر بن عدی، حینما سمع معاویه من علی منبر الکوفه یسب امیرالمؤمنین، أما والله لوددت انک مت فی ذلک الیوم و متنا معک، فانا رجعنا راغمین و رجعوا مسرورین و قال له عدی بن حاتم الطائی و نفسه تکاد تذهب من الألم و الاسی: یا ابن رسول الله لوددت انی مت قبل تسلیمک الأمر لمعاویه لقد اخرجتنا من العدل الی الجور فترکنا الحق الذی فیه و دخلنا الباطل الذی کنا نهرب منه و أعطینا الدنیه من انفسنا. و قال له المسیب بن نجیه و کان من خیار الصالحین الذین عرفوا بالولاء و الاخلاص لأهل البیت: ما ینقضی تعجبی منک بایعت معاویه و معک اربعون الفا و لم تأخذ لنفسک وثیقه و عهدا ظاهرا، اعطاک امرا فیما بینک و بینه، ثم قال ما قد سمعت علی ملأ من الناس. و قال له سلیمان بن حرد: السلام علیک یا مذل المؤمنین و تکلم بکلام یشبه کلام غیره من الشیعه فی القسوه و الشده، کما

خاطبه بعض اصحابه بقوله: لقد اذللت رقابنا بتسليمك الأمر لهذا الطاغيه، الى غير ذلك مما رواه المؤرخون من الكلمات القاسيه التى كان يسمعها من شيعته و أنصاره و التى لم تكن لتصدر منهم لولا الجور و الاضطهاد و التعذيب الذى لحقهم من معاويه و عماله لا لشى ء الا لأنهم يوالون عليا و آله، و كان (ع) يتحمل منهم كل ذلك و يعرف الدوافع التى اضطرتهم الى مقابلته بهذا الأسلوب، و كانت اجوبته لهم على ما بينها من اختلاف فى الصياغه و الأسلوب تلتقى عند تحديده لموقف اهل الكوفه منه و تخاذلهم عن نصرته و انحياز اكثرهم الى جانب معاويه حتى بقى فى اهل بيته و خلص شيعته الذين لا يغنون عنه شيئا. و كما بلغ التذمر و الاستياء اشدهما فى نفوس الشيعه الحريصين على مصلحه الاسلام و تعاليمه و من تسلط معاويه على المسلمين و مقدراتهم، و فلقد وقف اكثر [صفحه ۵۳۸] المسلمين موقفا يتسم بالحذر و الخوف من خلافه معاويه، و حتى انها لم تقابل بالارتياح من اولئك الذين لم يقفوا الى جانب على و الحسن فى الصراع الذى احتدم بينهما و بين معاويه و طلحه و الزبير فى البصره و صفين، و كان رأى تلك الفئه ان الخلافه التى ادعاها معاويه لنفسه و قاتل عليها عليا و الحسن بن على ليس للطلقاء و أبنائهم و لا لمسلمه الفتح ممن اسلموا فى السنه الثامنه نصيب فيها ولو صدقوا فى اسلامهم. فى حين أن بعضهم كان يتخوف على الاسلام من بنى اميه اذا اصبحت السلطه فى ايديهم، و قد رووا عن النبى انه قال: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تصبح ملكا عضوضا، و قد عد

جماعه من المسلمین ذلک تحولا فی تاریخ الاسلام ستکون له اسوأ العواقب و النتائج علی عالم الاسلام. و یروی الرواه ان سعد بن أبی وقاص دخل علی معاویه بعد أن تنازل له الحسن بن علی عن السلطه، و قال له: السلام علیک أیها الملک، فضحک له معاویه و قال: ما کان علیک یا أبااسحق لو قلت: السلام علیک یا امیرالمؤمنین، فقال له سعد بن ابی وقاص: اتقولها جذلان ضاحکا و الله ما احب انی ولیتها بما ولیتها به [۱۲] . کما روی الرواه عن ابن عباس انه قال: لیس فی معاویه خصله تقربه من الخلافه. و جاء فی تاریخ ابن کثیر عن ابی هریره فی معرض استنکاره لخلافه معاویه أن رسول الله قال: الخلافه فی المدینه و الملک فی الشام. و جاء فی النصائح الکافیه عن سفینه مولی رسول الله (ص) فیما اخرجه ابن شیبه فی معرض الحدیث عن استخفاف بنی امیه للخلافه جاء عنه أنه قال: کذب ابن الزرقاء، انهم لیسوا بخلفاء، بل هم ملوک من شر الملوک و أول [صفحه ۵۳۹] الملوک معاویه. و ممن انکر خلافه معاویه عائشه، فلقد جاء فی المجلد الرابع من شرح النهج ان الحسن بن علی (ع) دخل علی معاویه بعد عام الجماعه و هو جالس فی مکان ضیق فجلس الحسن (ع) عند رجلیه فتحدث معاویه بما شاء أن یتحدث ثم قال: عجبا لعائشه تزعم انی فی غیر ما أنا اهله و ان الذی اصبحت فیه لیس لی بحق مالها و لهذا الأمر غفر الله لها، انما کان ینازعنی هذا الأمر ابو هذا الجالس و قد استأثر الله به. فقال الامام (ع) أوعجب ذلک یا معاویه؟ فقال: ای و الله، قال أفلا اخبرک بما

هو أعجب من ذلک؟ قال فما هو قال: جلوسک فی صدر المجلس و أنا عند رجلیک، فضحک معاویه و قال: یا ابن اخی بلغنی ان علیک دینا فکم هو؟ فقال: مائه الف، فقال قد امرنا لک بثلاثمائه الف فقم مکرما و اقبض حلتک، فلما خرج الحسن قال یزید بن معاویه لابیه: تالله ما رأیت رجلا مثلک استقبلک بما استقبلک به ثم اجزته بهذا المقدار، فقال: یا بنی ان الحق حقهم فمن اتاک منهم فأحث له. و ممن انکر علی معاویه استیلاءه علی السلطه ابوبکره بن الحارث بن کلده شقیق زیاد من امه سمیه فیما یروی صاحب النصائح الکافیه عن عبدالرحمن بن ابی بکره انه قال: کنت مع ابی عند معاویه فأنکر علیه استیلاءه علی السلطه وحدثه بقول النبی (ص) الخلافه بعدی ثلاثون ثم یکون الملک فأمر معاویه غلمانه فدفعونا حتی اخرجونا من مجلسه طردا. و فیما یرویه الرواه ان معاویه سأل صعصعه بن صوحان العبدی، ای الخلفاء رأیتمونی، فقال له ابن صوحان: انی یکون الخلیفه من ملک الناس قهرا ودانهم کبرا و استولی بأسباب الباطل کذبا و مکرا، اما والله مالک فی یوم بدر مضرب و لا مرمی، لقد کنت انت و أبوک فی العیر و النفیر ممن اجلب علی رسول الله (ص) و انما انت طلیق و ابن طلیق اطلقکما رسول الله فانی تصلح الخلافه لطلیق. [صفحه ۵۴۰] و قد وصفه صدیقه الحمیم و شریکه فی اکثر جرائمه و موبقاته المغیره بن شعبه بأنه اخبث الناس و ألأم الناس و أدانه بالشرک الصریح فی حدیث رواه مطرف بن المغیره عن ابیه و قد ذکرناه فیما مضی خلال الفصول السابقه. و جاء فی مروج الذهب ان

المأمون العباسی لما حدثه بعض الرواه بما رواه مطرف بن المغیره عن ابیه بما سمع من معاویه امر منادیه ان ینادی برئت الذمه ممن یذکر معاویه بخیر و یقدمه علی احد من اصحاب رسول الله (ص) [۱۳] . و قال الحسن البصری: اربع خصال کن فی معاویه لو لم یکن فیه منهن الا واحده لکانت موبقه انتزاؤه علی هذه الأمه بالسفهاء حتی ابتزها امرها بغیر مشوره منها و فیها بقایا الصحابه و ذوو الفضیله، و استخلافه ابنه من بعده و هو یعلم بحاله و استهتاره و ادعاؤه زیادا و قد قال رسول الله: الولد للفراش و للعاهر الحجر و قتله حجر بن عدی فویل له من حجر و أصحاب حجر الی أکثر مما قیل فیه من اعلام المسلمین فی عصره و بعد عصره، و أکثرهم کان یری ان استیلاءه علی السلطه حدث عظیم فی تاریخ الاسلام و بدایه لعهد جدید یهدد الاسلام و مبادئه و حماته بأشد الاخطار. و لما جاء عهد المعتضد العباسی نشر تاریخ معاویه و جرائمه و ما جاء فیه و فی اسرته عن النبی (ص) و ما قیل فیه من معاصریه و غیرهم و أمر الخطباء ان تتحدث بجرائمه و أحداثه و بلعنه علی المنابر و فی النوادی و المجتمعات. و مهما کان الحال فلقد تعرض الامام ابومحمد الحسن الزکی (ع) للنقد اللاذع من شیعته و أصحابه الذین لم یتسع صبرهم لجور معاویه مع أن اکثرهم کان یدرک الظروف القاسیه التی اضطرته الی تجنب القتال و اعتزال السلطه کما أحس الکثیر من اعیان المسلمین وقادتهم بصدمه عنیفه لهذا الحادث بما تنطوی علیه نفوس الأمویین من حقد علی الاسلام و دعاته الأوفیاء

و حرص على احياء ما اماته الاسلام من مظاهر الجاهليه بكل اشكالها. [صفحه ۵۴۱]

موقف المستشرقين من صلح الامام الحسن

لقد تعرض الامام ابومحمد الحسن (ع) لهجمات عنيفه من بعض كتاب العرب و غيرهم لموقفه من الخلافه خلال الأشهر القليله التى كانت مسرحا للصراع بينه و بين معاويه بن ابى سفيان و كان منتقدوه بين فئتين فئه نظرت الى الاحداث التى دونها المؤرخون نظره سطحيه و لم تأخذ بعين الاعتبار ما قامت به اجهزه الأمويين و العباسيين من تشويه و كذب و افتراء على على و آله الكرام فى العصرين الأموى و العباسى و تحريف لحقائق التاريخ، و من خلال هذه النظره الى التاريخ و الأحداث ليس بغريب اذا انتهى الباحث الى مثل هذه النتائج، و ليس لأحد أن يحاسبه على نتائج بحثه، و انما الذى يؤخذ على الباحث و يعرضه الى الاتهام بسوء النيه و بخاصه اذا كان من امثال الدكتور طه حسين الذى يتجاهل جميع الظروف و الملابسات و الأحداث القاسيه التى كانت تعصف بالخلافه فى تلك الفتره و يبنى احكامه على بعض النصوص التاريخيه التى هى تشير الى من يريد الحقيقه ان يتحراها فى غيرها من النصوص و الاحداث. و البعض الآخر و أعنى به اكثر المستشرقين من اعداء العرب و الاسلام الذين يتعمدون فى كتاباتهم و كتبهم تشويه الحقائق و الدس و الافتراء على الاسلام و أعلام المسلمين و ابراز الاسلام من خلال حكامه و تصرفاتهم لا ـ من خلال مبادئه و أنظمته و تشريعاته، و ابراز دعاته و حماته من خلال الصوره التى ارادها اخصامهم السياسيون لهم. [صفحه ۵۴۲] و من هؤلاء المستشرق لامنس المعروف بعدائه للاسلام و حقده على أعلامه وقادته و تحريفه لحقائق

التاريخ بما يخدم الصهيونيه و المسيحيه العالميه، كما تؤكد ذلك مؤلفاته فى المواضيع الاسلاميه المشحونه بالكذب و الافتراء و التشويش على الاسلام وقادته الأوفياء، فقد قال فى كتابه فاطمه و بنات محمد: و بويع الحسن بعد مقتل أبيه فحاول انصاره أن يقنعوه بالعوده الى قتال اهل الشام، و قلب هذا الالحاح من جانبهم حفيظه الحسن القعيد الهمه، و لم يعد يفكر الا فى التفاهم مع معاويه، كما ادى الى وقوع بينه و بين أهل العراق و أدى بهم الحال الى اثخان امامهم اسما لا فعلا بالجراح و تملكت الحسن منذ ذلك الوقت فكره واحده هى الوصول الى اتفاق مع الأمويين و ترك له معاويه ان يحدد مطالبه جزاء تنازله عن الخلافه، و لم يكتف الحسن بالمليون درهم التى طلبها معاشا لأخيه الحسين، بل طلب لنفسه خمسه ملايين درهم اخرى و دخل كوره فى فارس طيله حياته، و عارض اهل العراق بعد ذلك فى تنفيذ الفقره الاخيره من الاتفاق، بيد انه اجيب الى كل ما سأله حتى أن حفيد النبى اجترأ فجاهر بالندم على أنه لم يضاعف طلبه و ترك العراق مشبعا بسخط الناس عليه ليقبع بالمدينه. و يروى بروكلمان ان الحسن لم يكن رجل الساعه اذ رفض أن يصحب جنده ليهاجم عدوه، كما ذهب المستشرق هو كلى الى أن الحسن لم يكن كفؤا للموقف لميله الى السلم، وعد ساكيس الحسن غير جدير بأن يكون ابنا لعلى ذلك الرجل العظيم لانشغاله بملذاته و اكتفائه بارسال اثنى عشر الفا كطليعه لجيشه [۱۴] . و قال راويت رونلدسن فى كتابه عقيده الشيعه الاماميه: ان الاخبار تدل على أن الحسن كانت تنقصه القوه المعنويه و القابليه العقليه لقياده شعبه

بنجاح. و قال الدكتور فيليب حتی: و فی بدء حکم معاویه قامت حرکه أخری کان لها شأن کبیر فی الأجیال التی تلت و هی اعلان اهل العراق الحسن بن علی [صفحه ۵۴۳] الخلیفه الشرعی، و مضی یقول: و لعملهم هذا اساس منطقی، لأن الحسن کان اکبر ابناء علی و فاطمه ابنه النبی (ص) الوحیده الباقیه بعد وفاته، ولکن الحسن الذی کان یمیل الی الترف و البذخ لا الی الحکم و الاداره، و لم یکن رجل الموقف فانزوی عن الخلافه مکتفیا بهبه سنویه منحه ایاها معاویه. الی غیر ذلک مما قیل عن موقف الحسن من اعتزال السلطه، و أحسب أن ما ذکرته سابقا حول الصلح و أسبابه یکفی لرد مزاعم المستشرقین و غیرهم ممن کتبوا حول الموضوع. و قبل أن انتقل من هذا الموضوع احب أن اختمه بکلمه للدکتور احمد محمد صبحی فی کتابه نظریه الامامه رد فیها علی منتقدی موقف الحسن (ع) و کشف عن اسبابه و ملابساته التی لم تترک له اختیارا فیه. فلقد قال بعد أن عرض بعض الآراء التی ذکرناها: و بلا شک فان فی هذه التعلیقات تجاهلا للموقف و تجنیا علی الحسن الذی تولی الخلافه فی أدق الظروف، اذا لم یکن تحت ولایته من الأقالیم غیر العراق و ما وراءها بعد أن استولی معاویه علی معظم ارجاء الدوله، و کانت الأمور فی اواخر عهد أبیه تسیر من سی ء الی أسوأ، و لم یستطع علی مع مقدرته الفائقه للحرب أن یجابهها، و کان مقتل علی اکبر انهیار فی الموقف، ثم توالت الخیانات من أشراف العراق، و قد عبر الحسن عن اسباب تنازله بقوله: یا أهل العراق انی سخی بنفسی عنکم لثلاث:

قتلكم ابی وطعنکم ایای، و انتهابکم متاعی، و قد کرهت الدنیا و رأیت اهل الکوفه قوما لا یثق بهم احد الا غلب لیس احد یوافق الآخر فی رأی، و لا یطمئن فی خیر و لا شر و قد لقی ابی منهم امورا عظاما. و مضی یقول: و الذی لا شک فیه ان التنازل عن الخلافه قد تم تحت ظروف تجعل حریه الاراده معطله و الاکراه قائما، اذ کان الحسن یواجه عدوا أکثر منه عددا و أوسع منه حیله و أملک لناصیه الأمور فضلا عن الخیانه المستمره فی صفوف انصاره. و أضاف الی ذلک، و الذی لا شک فیه أیضا أن الحسن لم یتنازل لمعاویه لاعتقاده أن معاویه أولی منه بالأمر أو اجدر به، او لاستحقاق معاویه للخلافه، اذن فالحسن قد تنازل علی ملأ من الناس و هو فی قراره نفسه کاره لهذا التنازل [صفحه ۵۴۴] ناقم علی الظروف التی هیأت أن یری بعینه معاویه خلیفه للمسلمین فکان تنازل الحسن تقیه اصبحت عقیده لدی الشیعه بعد أن اصبحوا علی امرهم مغلوبین و تحت رحمه معاویه خاضعین [۱۵] . [صفحه ۵۴۵]

معاویه و شروط الصلح

مما لا شک فیه أن الحسن (ع) بالرغم من أنه تنازل عن السلطه فی ظل ظروف تفرض علیه التنازل، ولکنه اشترط لنفسه و لشیعته و لانصار ابیه شروطا لم تتوفر لدینا المصادر الموثوقه علی تحدیدها بنحو تطمئن الیه النفس، و قد اجاب الیها معاویه فی بدایه الأمر و عاهد الله علی الوفاء بها و کان سخیا فی عروضه منذ البدایه، و لا لأنه لم یجد بدیلا عنها و لا لأن الصلح مخرجه الوحید، بل لأنه کان یفضل الاستیلاء علی السلطه بالصلح علی القوه

العسکریه للاعتبارات التی ذکرناها و أهمها أن الصلح یضفی علی حکومته صفه الشرعیه بنظره، و بالرغم من العهود التی قطعها علی نفسه و المواثیق التی اعطاها للامام الحسن (ع) علی الوفاء بکل ما الزم نفسه به، فقد اجمع المؤرخون بما فیهم المتعصبون لمعاویه و حزبه علی أنه لم یف بشی ء منها، و قد اعلن تراجعه عنها بعد أن دخل الکوفه و استتب له امرها، فقال و هو یخطب فی حشد کبیر من اهلها: الا ـ و ان کل شرط و اعطیته للحسن بن علی فهو تحت قدمی هاتین لا افی بشی ء منه، و بالفعل فلقد باشر بنقض جمیع البنود التی اشتملت علیها وثیقه الصلح، و لما اشتد بلاؤه علی الشیعه وفد جماعه منهم علی الحسن فی المدینه و عرضوا علیه بالحاح نقض المعاهده و وضعوا انفسهم بین یدیه و وعدوه بالنصر و الصبر و ضمنوا له کل ما تطلبه المعرکه من السلاح و العتاد، و قال له سلیمان بن صرد الخزاعی، و هو یوم ذاک الرئیس المطاع فی قومه و فی العراق علی حد تعبیر ابن [صفحه ۵۴۶] قتیبه: و قد زعم معاویه علی رؤوس الناس ما قد سمعت الا و انی کنت شرطت لقوم شروطا و وعدتهم عدات و منیتهم امانی فان کل ما هنالک تحت قدمی هاتین، و والله ما عنی بذلک الا نقض ما بینک و بینه فأذن لی ان اشخص الی الکوفه و أخرج منها عاملها و أظهر فیها خلعه و أنبذ الیه علی سواء ان الله لا یهدی کید الخائنین. و تلکم بعده حجر بن عدی و المسیب بن جیه الغزاری المعروف بفارس مضر الحمراء و غیرهم بکلام یشبه بعضه

بعضـا، و توالت عليه الوفود من الكوفه و غيرها و كلها تئن و تضـج من جور معاويه و عماله، و لا ترى منفـذا من تلك المحنه الا بالتراجع عن الصلح و كان جوابه الاخير: ليكن كل رجل منكم حلسا من احلاس بيته مادام معاويه حيا، فان يهلك معاويه و نحن و أنتم أحيـاء سألنـا الله العزيمه على رشـدنا و المعـونه على امرنـا و ان لاـ يكلنـا الى انفسـنا فـان الله مـع الـذين اتقوا و الـذين هم محسـنون. و كان جوابه هذا لتلك الفئه من المؤمنين لعلمه بأنهم لا يغنون عنه شيئا، و لو تراجع عن الصلح و عاد الى الكوفه بعد أن اسـتتب امر معـاويه فيهـا و تغلغـل انصـاره بين قبائلهـا و بعـد أن توالت عليهم صـلات معـاويه و قطفوا ثمـار و عوده و مغرياته فسيكون موقفهم معه أسوأ من الأول لذلك فقد امرهم بالصبر و الاخلاد الى السكينه و انتظار امر الله سبحانه. و كان من الشروط التى اشترطهـا الامام الحسن ان لا يتعرض لشـيعته و شـيعه أبيه بسوء فى أى قطر كانوا، ولكن معاويه بن هنـد كان من اغلى امانيه القضـاء على كـل مـا يمت الى البيت العلوى بصـله من الصـلاه مهما كنا نوعها، فلم يترک وسـيله من وسائل العنف و الارهاب و التعذيب الا اسـتعملها مع الشـيعه، و كان اشدهم بلاء و أعظمهم محنه و شقاء شيعه الكوفه، فلقد استعمل عليها المغيره بن شعبه و أوصاه بالتنكيل بهم و ان لا يترک شتم على و بنيه فى مناسبه من المناسبات، و بعد أن هلک المغيره استعمل عليها زياد بن سميه و كان بهم عارفا و بأحوالهم خبيرا فقتل من تمكن منه و

مثل بهم بقطع الأيدى و الأرجل و صلبهم على جذوع النخل و شرد اكثرهم فى الأمصار. و كتب معاويه الى جميع [صفحه ۵۴۷] عماله فى العراق و غيرها: انظروا الى من قامت عليه البينه انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و امنعوا عنه عطاءه و رزقه، و كتب كتابا آخر الى عماله قال فيه: من اتهم بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره، و جاء عن الامام محمد بن على الباقر (ع) و هو يصف ما لاقاه شيعتهم من البلاء و المحن فى عهد معاويه، جاء عنه انه قال: و قتل شيعتنا بكل بلده و مصر و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنه و التهمه و كل من اتهم بحبنا قتل و سجن و هدمت داره و نهب ماله حتى بلغ بهم الحال أن الرجل كان يتمنى ان يتهم بالكفر و الزندقه و لا يتهم بحبنا اهل البيت [۱۶] . و من الشروط كما يذهب المؤرخون ان لا يتعرض الى أبيه بسوء، ولكنه بعد أن استولى على السلطه و استتب له الأمر و وزع عماله على الأمصار كان اول ما اوصاهم به شتم على بن أبى طالب على المنابر و تسخير جميع الاجهزه لوضع الأحاديث فى فضل الخلفاء الثلاثه و انتقاص اميرالمؤمنين، و لما استعمل المغيره ابن شعبه على الكوفه بعد عام الجماعه ترک له أن يتصرف فى جميع الشؤون الاداريه و العسكريه حسبما تقتضيه خبرته و حكمته و أوصاه بشتم على و لعنه على المنابر و فى المجتمعات فنفذ المغيره هذه الوصيه كما يريد و توالى على ذلک الولاه من بعده. و جاء فى شرح النهج ان معاويه لما رجع

الی الشام بعد الصلح اجتمع علیه الناس یهنئونه بالانتصار الذی احرزه، فقال: ایها الناس ان رسول الله قال لی: انک ستلی الخلافه من بعد فاختر الأرض المقدسه فان فیها الابدال و قد اخترتکم فالعنوا اباتراب، فأخذ الناس فی سبه و انتقاصه [۱۷] . و کان کما تؤکد جمیع المصادر لا یترک مناسبه تمر الا و یشتم فیها علیا (ع) و بخاصه فی خطبتی الجمعه و الاعیاد حتی اصبح فی مفهوم الناس سبه من السنن التی لا تتم بدونها صلاه الجمعه، و کثیرا ما کان یردد فی خطبه: اللهم ان اباتراب قد ألحد فی دینک و حاد عن سبیلک فالعنه لعنا وبیلا و عذبه عذابا الیما. [صفحه ۵۴۸] و جاء فی تطهیر الجنان و اللسان انه عزل سعید بن العاص عن اماره یثرب لا ـ لشی ء الا ـ لأنه امتنع عن سب امیرالمؤمنین و عین مکانه مروان بن الحکم فبالغ مروان فی سب الامام و انتقاصه بالرغم من وجود الحسن و الحسین بالمدینه، و حینما رغب الیه بعض اهل المدینه ان یخفف من لهجته و یراعی جانب العلویین و الهاشمیین اجاب: لا یستقیم لنا الأمر الا بذلک کما جاء فی روایه الصواعق المحرقه لابن حجر [۱۸] . و فی حیاه الامام الحسن للقرشی عن الحافظ السیوطی انه کان فی ایام بنی امیه اکثر من سبعین الف منبر یلعنون علیها امیرالمؤمنین (ع) و مضی یقول: و بهذه المناسبه قال احمد حفظی الشافعی فی ارجوزته: و قد حکی السیوطی انه قد کان فیما جعلوه سنه سبعون الف منبر و عشره من فوقها یلعنون حیدره و هذه فی جنبها الفطائم تصغر بل توجه اللوائم فی حین ان امیرالمؤمنین (ع) فی حیاته

سمع جماعه من اصحابه يسبون معاويه فأنكر عليهم ذلك و قال: انی اکره لکم ان تکونوا قوما سبابین ولکنکم لو وصفتم اعمالهم و ذکرتم حالهم کان اصوب فی القول و أبلغ فی العذر قولوا مکان سبکم ایاهم: اللهم احقن دماءنا و دماءهم و اصلح ذات بیننا و بینهم و اهدهم عن ضلالتهم حتی یعرف الحق من جهله و یرعوی عن الغی و العدوان من لهج به. و هکذا کان الامام ابومحمد الحسن (ع) یترفع عن استعمال لغه السب و الشتم بالرغم من انه کان یبلغه کل ذلک عن معاویه و عماله، و أحیانا یبلغ السفه و الحقد من معاویه و زبانیته حدهما الأقصی فینالون من علی (ع) بحضور الحسن و الحسین و مع ذلک فلم یستعمل هذه اللغه و لا دعا احدا من اصحابه الیها، و کل ما فی الأمر انه کان اذا اجتمع بمعاویته و زبانیته کابن العاص و أمثاله [صفحه ۵۴۹] و أحرجوه علی الحدیث کما کانوا یصنعون احیانا، یستعرض تاریخهم الحافل بالمخازی و المنکرات فیخصمهم و یعودون نادمین خاسرین. و قد حکی عنه صاحب الملاحم و الفتن فی کتابه المذکور ان معاویه ارسل الی الامام الحسن فی حاجه له فلما قابله الرسول هابه و عظمه من حیث لا یرید و قال: لا تخن من ائتمنک و حسبک ان تحبنی لحب رسول الله و أبی و أمی، و من الخیانه ان یثق بک قوم و أنت عدو لهم و تدعو علیهم. و ظل الأمویون علی موقفهم هذا من امیرالمؤمنین الی أن صارت الخلافه الی عمر بن عبدالعزیز فمنع من سبه و کتب بذلک الی جمیع عماله فی الأمصار و أمرهم أن یستبدلوا

سبه فی خطب الجمعه و الاعیاد بقراءه الآیه: (ربنا اغفرلنا و لاخواننا الـذین سـبقونا بالایمان و لا تجعل فی قلوبنا غلا للـذین آمنوا ربنا انک رؤوف رحیم). و کان عمر بن عبـدالعزیز یحـدث عن السـبب الـذی دعاه الی محاربه هـذه البدعه و یقول: کنت غلاما اقرأ القرآن علی بعض أولاـد عتبـه بـن مسـعود فمر بی یومـا و أنـا العـب مـع الصبیـان و نحن نلعن علیـا (ع) فکره ذلـک و دخل المسـجد فترکت الصبیـان و جئت الیه لأـدرس علیه وردی فلما رآنی قام الی الصـلاه و أطال فیها و کأنه معرض عنی، فلما انفتل من صلاته کلح فی وجهی، فقلت ما بال الشیخ معرضا عنی؟ فقال لی: أنت اللاعن علیا منذ الیوم، فقلت نعم، قال فمتی علمت أن الله سخط علی أهل بدر بعد أن رضی عنهم، فقلت له: یا أبتی و هل کان علی من أهل بدر، فقال: ویحک و هل کانت بدر کلها الا له، فقلت له لا أعود لمثلها، و أضاف الی ذلک ابن عبـدالعزیز: و کنت احضـر تحت منبر المـدینه و أبی یخطب یوم الجمعه و هو یوم ذاک أمیرها، فکنت اسـمع أبی یمر فی خطبته تهدر شقاشـقه حتی یأتی الی لعن علی بن أبی طالب فیجمجم و یعرض له من الفهـاهه و الحصـر ما الله عالم به فکنت اعجب من ذلک، فقلت له یوما: یا أبتی أنت أفصـح الناس و أخطبهم فما بالی أراک اذا مررت بلعن هذا الرجل [صفحه ۵۵۰] صرت الکن عیبا، فقال: یا بنی لو علم من تحت منبرنا من أهل الشام و غیرهم من فضل هذا الرجل ما یعلمه أبوک لم یتبعنا منهم أحد، فوقرت کلمته فی

صدرى مع ما قال معلمى أيام صغرى، و أعطيت الله عهدا لئن كان لى فى هذا الأمر شى ء لأغيرنه، فلما من الله على بالخلافه اسقطت ذلك. و من الشروط التى أعطاها معاويه للامام الحسن (ع) كما يدعى بعض المؤرخين أن يكون له خراج دار أبجر و يتصرف به كما يريد، و لم يف له معاويه بذلك كما جاء فى تاريخ أبى الفداء. و نص ابن الأثير فى تاريخه أن دار ابجر كانت تابعه للبصره فأوعز معاويه الى أهل البصره ليمنعوه من تسليمه خراجها، و بالفعل فلقد تم ذلك و احتج معاويه بأهل البصره كما هو الحال فى أكثر تصرفاته التى تقوم على الأحتيال و المكر و الخداع، و كنت قد أبديت رأيى فى مثل هذه الشروط خلال الحديث عن الصلح و بنود الاتفاق. و من الشروط كما يدعى اكثر المؤرخين أن تكون الخلافه بعد معاويه الى الامام الحسن، فان لم يكن الحسن موجودا حين وفاته فالى الحسين (ع) مباشره، و الوفاء بهذه الماده يبدو و كأنه من المستحيلات على معاويه، لأنه منذ أن وطئت قدماه أرض الشام واليا عليها لعمر بن الخطاب و أصبح صاحب السلطه عليها جعل يخطط بكل وسائله لاعاده امجاده التى حطمها الاسلام، و كانت تراوده الاحلام بأن يساعده الحظ و يأتيه اليوم الذى يصدر فيه المراسيم و الأوامر باسم الدوله الاسلاميه، و ها هو اليوم الذى كان ينتظره و يحلم فيه و تنتظره اسرته التى عبر عن أمانيها و أحلامها أبوسفيان يوم انتهت الخلافه الى عثمان، بقوله: تلقفوها يا بنى أميه تلقف الكره فوالذى يحلف به أبوسفيان ما من جنه و لا نار و لا حساب و لا عقاب، بعد أن تحققت

احلامه و أحلام اسرته و أصبح بامكانه أن يتركها لاسرته، تتلقفها تلقف الكره، فكيف يتركها للحسن و الحسين، و قد حارب هو و أسرته الاسلام عشرين عاما من أجل السلطه، و منذ الأيام الأولى التى استولى بها على الحكم أخذ يعمل و يمهد لوارث عرشه يزيد بن معاويه، و كان وجود الحسن يشغل تفكيره لأن المسلمين لا يعدلون به [صفحه ۵۵۱] أحدا من خيارهم، فكيف اذا كان البديل للحسن ولده الفاسق الفاجر المستهتر بالاسلام و جميع القيم، و قد وصفه عبدالله بن حنظله الصحابى الجليل غسيل الملائكه المعروف بالراهب بقوله: و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء انه رجل ينكح الأمهات و البنات و الأخوات و يشرب الخمر و يترک الصلاه، و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لا بليت الله فيه بلاء حسنا. و جاء عن المنذر بن الزبير فيه و كان قد وفد على الشام فأجازه يزيد بن معاويه بمائه الف و لما رجع قال: و لقد أجازنى بمائه الف و لا يمنعنى ذلک أن أخبركم خبره، والله أنه ليشرب الخمر حتى يسكر و يترک الصلاه [۱۹] . و جاء فى صبح الاعشى أن أباه معاويه قد كتب اليه يندد به و ينهاه عن المنكرات و فيما قال له: بلغنى أنک اتخذت المصانع و المجالس للملاهى و المزامير و قد قال الله سبحانه: أتبنون بكل ربع آيه تعبثون و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون. و أجهرت الفاحشه حتى اتخذت سيرتها عندک جهرا، و اعلم يا يزيد أن أول ما سلبک السكر معرفه مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهره و آلائه المتواتره و هى الجريمه العظمى

و الفجعه الكبرى ترك الصلوات المفروضات فى أوقاتها و هو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب و ركوب الذنوب و اظهار العوره و اباحه السر فلا تأمن نفسك على سرك و لا تعتقد على فعلك [۲۰] . و مع أن هذا النوع من المرويات فى مجاميع التاريخ أكثره من مراسيل الواقدى و المدائنى و أمثالهما و هما من غير الموثوقين كما يبدو ذلك لمن تتبع تاريخهما، ولكنى لا ـ أستبعد على معاويه أن يخاطب ولده المستهتر الفاجر بهذا النوع من الكلام أو يكتب له بهذه المضامين لا لانه كان يتورع عن هذه المنكرات و ما هو اعظم منها، فلقد قتل مئات الأبرياء و العلماء من الصديقين و عباد الله الصالحين جورا و بلا سبب الا لأنهم انكروا جوره و طغيانه. [صفحه ۵۵۲] أما المنكرات و نكاح المحرمات و الاستخفاف بالشعائر الاسلاميه فلم يكن يتجاهر بها كما كان يفعل ولده يزيد دجلا ـ و نفاقا، و كان يتمنى على ولده أن لا يتجاهر بها، لا تأثما و احتراما للاسلام و مقدساته و شعائره، بل لأنه حينما بدأ يتحسس رأى الناس فى ولده يزيد ليوليه الخلافه من بعده فوجى ء بالمعارضه الشديده، و أكثر المعارضين كانوا يحتجون باستهتاره و ادمانه على المسكرات و غيرها من الحرمات، فكان يتمنى عليه التستر لتخف حده المعارضه و تزول من طريقه بعض الصعاب. و مع أن أباه كان يتمنى عليه ذلك فلم يحدث أحد من المؤرخين على اختلاف نزعاتهم بأن يزيد قد غير اسلوب حياته، أو تستر فيما كان يتعاطاه من المنكرات. و مهما كان الحال فلقد اخذ معاويه منذ استيلائه على السلطه يعمل بكل وسائله و امكانياته ليفرض ولده

على النـاس من بعـده، ولكن جميع جهوده كـانت تصـطدم بوجود الامام الحسن (ع) و حتى ان جماعه من مؤيـديه فى الحجاز و العراق أشـاروا عليه بـالتريث فى هـذا الأـمر ريثمـا يتوفر الجو الملاـئم لعمـل خطير من هـذا النوع كما أشار عليه جماعه من كبار المسـلمين و أبناء المهاجرين و الانصار أن يتحرى الاصـلح لهذه الأمه. و كان مما قاله له الأحنف بن قيس أحد زعماء المسلمين: انك قد اعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء و أن تغدر سـتعلم و الله أن وراء الحسن خيولا جيادا و أذرعا شـدادا و سـيوفا حدادا و أن تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصـر، و اعلم بأن أهـل العراق مـا أحبوك منـذ ابغضوك، و لاـ ابغضوا عليـا و حسـنا منـذ احبوهما. و قال له فى مجلس آخر و كان معاويه يحاول اقناعه بولايه العهد ليزيد من بعده: يا معاويه أنت أعلم بليله و نهاره و سـره و علانيته فان كنت تعلم أنه خير لك فوله و استخلفه، و ان كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا و أنت صائر الى الآخره، و اعلم بأنه لا حجه لم عند الله أن قدمت يزيد على الحسن [صفحه ۵۵۳] و الحسـين و أنت تعلم من هما و الى ما هما. و قال له عبـدالله بن العباس: ان الله تقـدست اسـماؤه و جل ثناؤه اختار محمدا لرسالته و اختاره لوحيه و شـرفه على خلقه فأشـرف من تشرف به و أولاهم بالأمر أحقهم به. و قال له عبدالله بن جعفر: أن هذه الخلافه ان أخذ

فیها بسنه الشیخین أبی بکر و عمر فأی الناس أفضل و أکمل و أحق بهذا الأمر من آل الرسول، وایم الله لو ولوه بعد نبیهم لوضعوا الأمر موضعه و لاطیع الله و عصی الشیطان و ما اختلف فی الأمه سیفان فاتق الله یا معاویه فانک قد صرت راعیا و نحن لک رعیه فانظر لرعیتک فانک مسؤول عنها غدا. و قال له ابن الزبیر: اتق الله یا معاویه و انصف من نفسک فان هذا عبدالله بن عباس، و هذا عبدالله بن عمر و أنا عبدالله بن الزبیر ابن عمه رسول الله، و قد خلف علی بن أبی طالب حسنا و حسینا و أنت تعلم من هما و ما هما فاتق الله و احکم بیننا و بین نفسک. و قال له عبدالله بن عمر: ان هذه الخلافه لیست هرقلیه و لا کسرویه یتوارثها الابناء عن الآباء و لو کانت کذلک کنت القائم بها بعد أبی، فوالله ما أدخلنی مع السته من أصحاب الشوری الا علی أن الخلافه لیست شرطا مشروطا، و انما هی فی قریش خاصه لمن کان أهلا لها ممن یرتضیه المسلمون لانفسهم اذا کان ارضی و اتقی، و ان کنت ترید یزید فاعلم أنه لا یغنی عنک من الله شیئا. و الی غیر هؤلاء من أعیان المسلمین و وجوههم الذین نصحوه فی التریث و حسن الاختیار و ذکروه بعهده للامام الحسن، و کان القریب و البعید لا یفضل أحدا علیه و ینصحه بأن لا یتعداه ولکن ذلک لم یغیر من تصمیمه و جعل یفکر فی التخلص منه و یعد العده لذلک فی الوقت المناسب. [صفحه ۵۵۴]

زوجات الحسن

لقد تحدث المؤرخون عن زوجات الحسن و أکثروا و مال

أكثرهم الى المبالغه فى تعدادهن مبالغه لا تعتمد على أساس معقول، فقال بعضهم انهن يتراوحن بين الستين و السبعين، و قال البعض الآخر بأنه تزوج بأكثر من مائتين و خمسين امرأه و أن أباه كان يتضجر من ذلك، و وقف بعضهم منه موقفا يتسم بالاعتدال و التجرد، فقال بأن تعدد الزوجات كان شائعا و مألوفا بين المسلمين و لم يكن أكثر زواجا من غيره، و قل من مات من أعيان المسلمين عن أقل من أربع زوجات، فلقد تزوج و طلق حتى بلغ عدد زوجاته و مطلقاته نحوا من خمس عشره امرأه. أما روايه السبعين و التسعين و غيرها من الروايات التى تصفه بأنه مطلاق، و أن والده كان يقول: لا تزوجوا ولدى الحسن فانه مطلاق فلا مصدر لها الا المدائنى و أمثاله من الكذبه كما يبدو من أسانيدها، و المدائنى و الواقدى و غيرهما من المؤرخين القدامى قد كتبوا التاريخ فى ظل الحكومات التى كانت تناهض اهل البيت و تعمل بكل ما لديها من الوسائل على تشويه و اقعهم واقعهم و انتقاصهم، و لم يكن حكام الدوله العباسيه بأقل سوءا و تعصبا من أسلافهم الأمويين، فقد شاركوهم فى وضع الأحاديث التى تسى ء الى العلويين، و كانوا يحدقون على الحسنيين بصوره خاصه لأن أكثر الثائرين على الظلم كانوا من أولاد الحسن و أحفاده. [صفحه ۵۵۵] و لما قبض المنصور على عبدالله بن الحسن أحد الحسنيين الثائرين على الظلم و الجور خطب فى حشد كبير من الناس و نال من على ابن أبى طالب و من الامام الحسن و جميع الطالبيين، و كان مما قاله: ان ولد ابى طالب تركناهم و الذى لا اله غيره و الخلافه و

لم تتعرض لهم لا ـ بقليل و لا كثير فقام فيها على بن أبى طالب فما أفلح و حكم الحكمين فاختلفت عليه الأمه و افترقت الكلمه، ثم وثب عليه شيعته و أنصاره و ثقاته فقتلوه، و قام من بعده الحسن بن على (ع) فوالله ما كان برجل، لقد عرضت عليه الأموال فقبلها و دس اليه معاويه انى جاعلك ولى عهدى فخلعه و انسلخ له مما كان فيه و سلمه اليه، و أقبل على النساء يتزوج اليوم واحده و يطلق غدا أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه. و فى المجلد الأول من صبح الأعشى أن المنصور كتب الى النفس الزكيه الحسنى كتابا جاء فيه: و افضى امر جدك الى الحسن فباعها لمعاويه بخرق و دراهم و لحق بالحجاز و أسلم شيعته بيد معاويه فدفع الأمر الى غير أهله و أخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شى ء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه الى غير ذلك مما كان العباسيون يلصقونه بالحسن (ع) ردا على الانتفاضات الشعبيه التى قادوها ردا على جورهم و طغيانهم. و كما ذكرنا فروايه السبعين رواها المدائنى كما جاء فى شرح النهج، و روايه التسعين رواها الشبلنجى فى نور الابصار، و روايه المائتين و خمسين و الثلاثمائه رواها المجلسى عن قوت القلوب لأبى طالب المالكى المتوفى سنه ۳۸۰. و جاء فى الكتاب المذكور كما يروى القرشى عنه فى المجلد الثانى من كتابه الحسن بن على أن الحسن تزوج مائتين و خمسين امرأه و قيل ثلاثمائه و أن عليا كان يتضجر من ذلك حياء من أهلهن اذاء طلقهن، و كان يقول: ان حسنا مطلاق فلا تزوجوه، فقال له رجل من همدان: و الله يا

أميرالمؤمنين لننكحنه ما شاء فمن أحب أمسک و من کره فارق فسر بذلک أميرالمؤمنين و أنشأ يقول: و لو کنت بوابا على باب جنه لقلت لهمدان ادخلوا بسلام [صفحه ۵۵۶] و مضى فى قوت القلوب يقول: و هذا أحد ما کان الحسن يشبه فيه جده رسول الله، و هو يشبهه فى الخلق، و قد قال له جده: اشبهت خلقى و خلقى، و قال حسن منى و حسين من على، و أضاف الى ذلک أن الحسن کان ربما عقد على أربع و طلق أربعا. و على ما يبدو أن الذين الصقوا بالحسن کثره الزواج و الطلاق هؤلاء الثلاثه المدائنى و الشبلنجى و أبوطالب المکى فى قوت القلوب، و عنهم أخذ المؤرخون و الکتاب من السنه و الشيعه و المستشرقون، أما على بن عبدالله البصرى المعروف بالمدائنى و المعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالکذب فى الحديث. و جاء فى ميزان الاعتدال للذهبى أن مسلما فى صحيحه قد امتنع عن الروايه عنه، و أن ابن عدى قد ضعفه، و قال له الاصمعى: و الله لتترکن الاسلام وراء ظهرک، و کان من خاصه أبى اسحاق الموصلى، و قد تبعه لثرائه، و يروى عن عوانه بن الحکم المتوفى سنه ۱۵۸ و المعروف بولائه لعثمان و الأمويين. و نص ابن حجر فى لسان الميزان أن عوانه کان يضع الأخبار لبنى أميه، و جاء فى معجم الأدباء أنه کان مولى لسمره بن حبيب الأموى، أما صاحب لسان الميزان فقد قال: أنه کان مولى لعبدالرحمن بن سمره بن حبيب الأموى، هذا بالاضافه الى أن أکثر رواياته من نوع المراسيل، کل ذلک مما يبعث على الاطمئنان بأن روايه السبعين التى لم يروها غير المدائنى من موضوعاته

لمصلحه الحاكمين اعداء العلويين. أما روايه التسعين فقد أرسلها الشبلنجى فى كتابه نور الابصار و لم ينسبها لاحد، و الشبلنجى فى كتابه المذكور لم يتحر الصحيح فى مروياته و أخباره كما يبدو ذلك للمتشبع فيه، و المرسل اذا لم يكن مدعوما بشاهد من الخارج أو الداخل للاستدلال، فى حين أن الشواهد و القرائن ترجع بأنه من صنع الحاقدين على أهل البيت. و أما روايه المكى فى قوت القلوب فهى اقرب الى الأساطير من غيرها لأنها [صفحه ۵۵۷] لم ترد على لسان أحد من الرواه و أبوطالب المكى كان مصابا بالهستيريا كما نص على ذلك معاصروه و حينما وفد على بغداد وجد البغداديون فى حديثه هذيانا و خروجا عن ميزان الاعتدال و الاستقامه، و جاء عنه أنه كان يقول: ليس على المخلوق أضر من الخالق، و يبيح استماع الغناء و لما عاتبه عبدالصمد بن على أنشد: فيا ليل كم فيك من متعه و يا صبح ليتك لم تقرب و من شذوذه كما جاء فى البدايه و النهايه لأبن كثير: والكنى و الالقاب للقمى: انه أوصى أحد اصحابه أن غفر الله له أن ينثر على جنازته لوزا و سكرا و جعل العلامه على ذلك أن يقبض على يد صديقه ساعه الاحتضار فقبض على يده فى تلك الساعه و نفذ صديقه ما أوصاه به. هذا بالاضافه الى أن جميع من تحدث عنه وصف مرويات كتابه بالضعف و الشذوذ، و الذين رووا عنه هذا النوع من المرويات كالمجلسى و غيره لم يكن يعنيهم جمع الحديث من أى مصدر كان كما هو الشأن فى مرويات البحار التى لا يثبت الكثير منها فى مقام النقد و التمحيص. و قد روى فى

البحار كما جاء فی کتاب القرشی أنه لما توفی الحسن (ع) خرجت جمهره من النساء حافیات حاسرات و هن یقلن: نحن زوجات الحسن، علی أن بعض المغفلین من الشیعه لقد تقبلوا هذه المرویات ظنا منهم أن ذلک فضیله للحسن و دلیل علی ثقه الناس به، کما یظهر ذلک من الشیخ راضی یاسین فی کتابه ملح الحسن، و قد أشار فی کتابه المذکور الی أنه کان یحلل المطلقات ثلاثا لازواجهن، و لا یثق الأزواج بغیره فی هذه المهمه، فأساء الی الامام الحسن و الی أهل البیت (ع) من حیث لا یقصد، و فی الوقت ذاته أتاح لبعض الجهله من الشیعه و الحاقدین من غیرهم أن یتناولوه بالنقد و التجریح و أن یلصقوا به ما لا یرضاه لنفسه کرام الناس فضلا عن سید شباب أهل الجنه و ریحانه رسول الله و أشبه الناس به خلقا و خلقا کما أجمع علی ذلک الرواه و المحدثون. [صفحه ۵۵۸] علی أن المدائنی نفسه الذی ادعی أنه تزوج بسبعین، قد احصی له عشر نساء لا غیر وعدهن بأسمائهن کما جاء فی المجلد الرابع من شرح النهج، و زواجه من عشر نساء لیس بغریب فی ذلک العصر لأن الزواج کان مألوفا و متعارفا بین الصحابه و التابعین، و قد مات کل من الزبیر عبدالرحمن بن عوف و طلحه عن أربع زوجات عدا مطلقاتهم کما نص علی ذلک أکثر المؤرخین. [صفحه ۵۵۹]

اولاد الحسن

لقد اختلف المؤرخون فی عدد أولاده ذکورا و اناثا، فبین من قال بأنه مات عن ثمانیه ذکور و أربع اناث، و بین من قال بأنه ترک أحد عشر ذکرا و خمس اناث و قال آخرون: بأنه مات عن

أربعه عشر ذكرا و ثمانی اناث الی غیر ذلک من الأقوال التی لا یجدینا تحقیقها و تدقیقها نفعا، و قد اشتهر من أولاده الذکور القاسم بن الحسن، و أمه کما قیل رمله أو نفیله، و استشهد مع عمه الحسین فی کربلاء و تاریخه یقترن بتلک الفاجعه مع أبطال الطف. عبدالله بن الحسن، و قتل مع عمه أیضا و کان فی مطلع شبابه و قد ابت نفسه الکریمه أن یری عمه الحسین وحیدا و قد احتوشه أهل الکوفه من کل جانب فبرز و قاتل حتی قتل، و قیل أن حرمله بن کامل رماه بسهم و هو الی جانب عمه الحسین فذبحه بعد أن ضربه ابحر بن کعب بالسیف علی یده فقطعها فاحتضنه عمه فجاءه السهم و هو بتلک الحاله، کما جاء فی مقاتل الطالبیین أن للحسن ولدا اسمه عبدالله کان صغیرا فلما سقط الحسین عن فرسه خرج یشتد نحوه فجاءه سهم أصاب منه مقتلا. و زید بن الحسن المعروف یزید الابلج و لم یحدث المؤرخون لواقعه الطف بأنه اشترک فیها، و جاء فی بعض المرویات انه توفی بعد أن بلغ التسعین من عمره سنه مائه و عشرین و کان کما یصفه المؤرخون جلیل القدر کثیر البر و الاحسان یقصده الناس لبره و معروفه. قد مدحه محمد بن بشیر الخارجی کما [صفحه ۵۶۰] فی روایه البحار بأبیات جاء فیها: اذ نزل ابن المصطفی بطن تلعه نفی جدبها و اخضر بالنبت عودها و زید ربیع الناس فی کل شتوه اذا اخلفت انواؤها و رعودها کما رثاه غیره من الشعراء و أشادوا بمآثره و فضله و ممن رثاه قدامه ابن موسی الجمحی بقصیده جاء فیها: فان یک زید

غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود و كان يلی صدقات رسول الله (ص) كما ذكر المفيد فی ارشاده و اتنزعها منه سليمان بن عبدالملك وردها عليه عمر بن عبدالعزيز، و رجح توفيق أبوعلم فی كتابه أهل البيت أنه مدفون بالقاهره بالقرب من جامع القراء. و من أولاده الحسن الأنوار، الذی يقول فيه الشاعر: اذا امسی ابن زيد لی صديقا فحسبی من مودته نصيبی و هو والد السيده نفيسه ذات المقام المعروف بالقاهره، و من أولاده يحيی المتوج والد زينب التی لازمت عمتها نفيسه فی القاهره و دفنت فيها بجوار قبر ابن العاص و كانت من الزاهدات العابدات و أهل مصر يأتون لزياره قبرها من كل فج حتی أن الخليفه الفاطمی الظاهر كان يقصده ماشيا، و لعل القبر المعروف بقبر زينب فی مصر هو قبرها [۲۱] . و الحسن بن الحسن المعروف بالمثنی و قد اشترك مع عمه الحسين فی معركه الطف و قاتل قتال الابطال و ظل يقاتل حتی سقط الی الأرض لكثره ما اصابه من الجراح وظنه الناس مع القتلی، و حينما ارادوا قطع رأسه تبين لهم أنه لا يزال حيا فتشفع به اسماء بن خارجه الفزاری و كانت أم فزاريه و عالجه حتی بری ء من [صفحه ۵۶۱] جراحه و تزوج من فاطمه بنت الحسين (ع) و أكثر الحسنيين الذين ثاروا علی الظلم و الطغيان فی العصر العباسی و غيره من احفاده. و اليه و الی أخيه زيد بن الحسن ينتسب الساده الحسنيون الذين لا يزالون حتی عصرنا الحالی يفخرون و يتباهون و يتاجرون بنسبهم كغيرهم ممن يدعون الانتساب الی رسول الله (ص) بعد مضی ألف و أربعمائه من السنين مع بعد

الزمن و تنكرهم لوصاياه و تعاليم الاسلام و أنى لا- أرى للانتساب الى الرسول (ص) قيمه اذا لم يقترن بالدين القويم و العمل الطيب، و قد قال (ص) و لابنته فاطمه (ع): اعملى فلن اغنى عنك من الله شيئا. و سلام الله و تحياته و رضوانه على الامام الصادق (ع) القائل: ولايتى لعلى أحب الى من ولادتى منه و سلامه على الامام زين العابدين الذى قال لطاووس اليمانى و هو يحاوله أن يرحم نفسه و يرفق بها و لا يجهدها فى العباده و قد ذكره بنسبه الرفيع الذى يشده الى الرسول الله (ص): يا طاووس دعنى من حديث أبى وجدى و أمى الجنه لمن أطاع الله و لو كان عبدا حبشيا و النار لمن عصاه و لو كان سيدا قرشيا. و فى عشرات المناسبات كان الأئمه (ع) يحرصون على أن يصرفوا المنتسبين الى على و فاطمه (ع) عن الاتكال على انسابهم مؤكدين لهم أن الانساب لا- تغنى عنهم شيئا و أنه لا- شى ء يغنى عن العمل الصالح كما أكد ذلك القرآن أكثر من مره، و لم يرد ذكر فى المقاتل و لا فى كتب الانساب لغير من ذكرنا من ولد الحسن السبط (ع). [صفحه ۵۶۲]

وفاه الامام الحسن

لقد كان وجود الحسن بين الاحياء ثقيلا على معاويه و عقبه فى طريق وصول ولده يزيد الى السلطه من بعده، و خاف أن يأتيه يومه و الحسن (ع) بين الاحياء فأخذ يعد العده للتخلص منه كما ذكرنا من قبل، ففكر و أطال التفكير و استعرض أساليب الغدر و الفتك التى كان يستعملها فى سبيل مجده و ملكه فلم يجد أشد فتكا و أخف مؤونه من العسل المسموم الذى

جربه أكثر من مره مع اخصامه و مناوئيه، لقـد جربه مع مالك الاشتر و هو فى طريقه الى مصـر واليا عليها لعلى (ع) فدس اليه من قتله قبل وصوله اليها بعسل مسـموم و تخلص منه، و بعـدها بسـنوات قليلات كانت ترتفع أسـهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و كان محبوبا و متزنا فى سـلوكه و مرموقا أكثر من ولده يزيد، و خاف أن يجد فى بلاد الشام من يقدمه على ولده فدس اليه السم و قتله. و ثقل عليه سـعد بن أبى وقاص و هو أحد السـته الذين رشـحهم ابن الخطاب للخلافه، و المسـلمون لا يضـعون يزيدا الى جـانبه و لا يقـدمونه عليه، فـدس اليه من قتله بالسم كما جاء ذلك فى شـرح النهـج و غيره. قال شارح النهـج: أن معاويه لما أراد البيعه لولده يزيد من بعده لم يكن شـى ء اثقل عليه من الحسن بن على و سـعد بن أبى وقاص فدس اليهما سما فماتا منه فى أيام متقاربه بعد مضى عشر سنوات من استيلائه على السلطه [٢٢] . [صفحه ٥٦٣] و كان العسل المسموم أحد جنوده، و قد اشتهر عنه أنه كـان يقول: ان لله جنودا من عسل، و لما جاء دور الحسن أرسل الى ملك الروم يطلب منه سـما فتاكا سـريع التأثير فامتنع عن اجابته و كتب اليه أنه لا يصـلح فى ديننا أن نعين على قتل من لم يقاتلنا، فأجابه معاويه أن الرجل الـذى أردت قتله هو ابن الرجل الـذى خرج فى أرض تهامه، و قد خرج الآن يطلب ملك أبيه، و أنا أريد قتله بالسم لأريح منه العباد و البلاد، فأرسل اليه ما أراد، و استطاع معاويه أن يغرى زوجه الحسن

جعده بنت الأشعث بن قيس فوعدها بأن يزوجها من ولده يزيد و يدفع لها مائه ألف درهم ان هی دست اليه السم و مات منه، و فوافقت على طلبه و وضعت له السم فی طعامه فتقطع كبده منه. و جاء فی شرح النهج و تذكره الخواص عن عمران بن اسحاق أنه قال: كنت مع الحسن و الحسين فی الدار فدخل الحسن المخرج، فلما خرج قال: لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المره، لقد لفظت قطعه من كبدی و جعلت أقلبها بعود فی يدی فقال له الحسين (ع): و من سقاک يا أخی، قال: و ما تريد منه، أتريد أن تقتله ان يكن هو هو فالله أشد منک نقمه، و ان لم يكن هو فما أحسب أن يؤخذ بی برأی، و أضاف الى ذلک ابن الجوزی فی تذكرته أنه جزع و بكى بكاء شديدا، فقال له الحسين (ع) يا أخی ما هذا الجزع، و ما هذا البكاء و انما تقدم على رسول الله و على أبيک و عمک جعفر و فاطمه و خديجه، و قال لک جدک: انک سيد شباب أهل الجنه، و لک سوابق كثيره لقد حججب ماشيا خمسا و عشرين مره و قاسمت الله مالک مرتين و فعلت و فعلت، و مضى يعدد مكارمه و ما قدمه فی سبيل الله و خير الناس، فقال له الحسن (ع): انی أقدم على خطب عظيم و هول جسيم لم أقدم على مثله قط، و لست أدری أتصير نفسی الى النار فأعزيها أو الى الجنه فأهنيها. و فی روايه ثانيه أنه لما أشرف على الموت قال: اخرجوا فراشی الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء

و قال: اللهم انی أحتسب عندک نفسی فانها أعز الأنفس علی و لم أحب بمثلها اللهم ارحم صرعتی و آنس فی القبر وحدتی. [صفحه ۵۶۴] و جاء عن الامام زین العابدین (ع) أن الاشعث اشترک فی دم أمیرالمؤمنین و ابنته جعده سمت الحسن (ع) و ابنه محمد بن الاشعث اشترک فی دم الحسین. و لما مات الحسن طلبت جعده من معاویه أن یفی لها بما وعدها فدفع لها المال و رفض أن یزوجها من ولده و قال لها: اننا نحب حیاه یزید و نخشی أن تصنعی به ما صنعت بابن رسول الله، و تزوجها بعد الحسن رجل من آل طلحه فأولدها فکان اذا وقع بین ولدها و بین أحد من بطون قریش کلام قالوا لهم: یا بنی مسمه الأزواج. و لما توفی الحسن (ع) تولی أمره الحسین و أخرجه لیدفنه الی جانب جده رسول الله (ص) فخرجت عائشه و معها بنوأمیه و قالت: لا یدفن الحسن مع جده أو تجز هذه؟ و أشارت الی ناصیتها و کاد الشر أن یقع بین الفریقین، و کانت قد خرجت علی بغله شهباء فقال لها القاسم بن محمد بن أبی بکر: یا عمه ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل الأحمر أتریدین أن یقال یوم البغله الشهباء، و قال لها بعض من حضر: یوم علی جمل و یوم علی بغل یا أم المؤمنین تجملت تبغلت ولو عشت تفیلت لک التسع من الثمن و بالکل تملکت. و لما اشتد الأمر بین الفریقین عدل به الامام أبوعبدالله الحسین الی البقیع و دفنه الی جانب أمه فاطمه الزهراء. و فی بعض المرویات أنی بنی أمیه و أنصارهم رشقوا المشیعین بالسهام و أصیبت الجنازه، و

لم یکن الحسین (ع) أحدا من الهاشمیین بالرد علیهم بالمثل عملا بوصیه الحسن (ع). و لما فرغ من دفنه وقف علی قبره و أنشد: أدهن رأسی أم تطیب مجالسی و خدک معفور و أنت سلیب سأبکیک ما ناحت حمامه ایکه و ما اخضر فی دوح الریاض قضیب غریب و اکناف الحجاز تحوطه الا کل من تحت التراب غریب [صفحه ۵۶۵] و وقف علی قبره أخوه محمد بن الحنفیه و ابنه بقوله: رحمک الله أبامحمد لئن عزت حیاتک لقد هدت دقاتک و لنعم الروح روح عمر بها بدنک و لنعم البدن بدن تضمنه کفنک و کیف لا و أنت سلیل الهدی و حلیف أهل التقی و خامس أصحاب الکسا ربیت فی حجر الاسلام و رضعت ثدی الایمان و لک السوابق العظمی و الغایات القصوی فعلیک من الله السلام، فلقد طبت حیا و میتا. و کان له من العمر ست و أربعون سنه و قیل ثمان و أربعون، و أصیب الناس بدهشه لوفاته و أیقنوا بأن معاویه لم یعد یحاذر من أحد و قال قائلهم لقد ذل الناس بموت الحسن بن علی. و بلغ نبأ وفاته البصره فی یومین و لیلتین فقال الجارود بن أبی سبره: اذا کان شرا سار یوما و لیله و ان کان خیرا خر و السیر اربعا اذا ما یرید الشر أقبل نحونا باحدی الدواهی الدهم سار و أسرعا و کان الذی نعاه فی البصره عبدالله بن سلمه نعاه لزیاد فخرج الحکم بن أبی العاص الثقفی فنعاه فبکی الناس و أبوبکره یوم ذاک مریض فسمع الضجه، فقالت له امرأته قیسه بنت سخام الثقفیه مات الحسن و الحمدلله الذی أراح الناس منه، فقال لها اسکتی

ويحك فقد أراحه الله من شر كثير و فقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا. و حدث ابن جرير الطبرى و غيره عن عبدالله بن العباس أنه قال: و الله انى لفى المسجد اذ كبر معاويه فى الخضراء فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد لتكبيره أهل الخضراء فخرجت فاخته بنت قرضه من خوخه لها فقالت، سرك الله يا أميرالمؤمنين، ما هذا الذى بلغك؟ قال: موت الحسن بن على، فقالت: انا لله و انا اليه راجعون، ثم بكت و قالت: مات سيد المسلمين و ابن بنت رسول الله، فقال معاويه: انه كذلك و أهل لأن يبكى عليه، و لما بلغ [صفحه ۵۶۶] الخبر عبدالله بن العباس دخل على معاويه فاستقبله معاويه بقوله: أعلمت يا ابن عباس أن الحسن قد توفى، فقال له: ألذلك كبرت يا معاويه؟ قال: نعم، فقال: و الله ما موته بالذى يؤخر أجلك و لا حفرته بساده حفرتك، و لئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين و امام المتقين و رسول رب العالمين، ثم بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبه و رفع تلك العبره، فقال معاويه: ويحك يا ابن عباس ما كلمتك الا وجدتك صعدا. و كانت وفاته فى الخامس و العشرين من ربيع الأول من سنه خمسين للهجره و قيل غير ذلك.

پاورقى

[۱] الحماله هى ما يتحمله الشخص من الديه و الغرامه عن قومه. و غيرهم، و المفظعه الثقيله الشديده.

[۲] من مخطوطات المكتبه الاحمديه بجامع الزيتونه فى تونس و توجد منه نسخه مصوره عنها فى مكتبه الامام اميرالمؤمنين كما جاء ذلك فى المجلد الثانى من حياه الامام الحسن للقرشى.

[۳] انظر المجلد الخامس من تاريخ الامم و الملوك ص ۵۷ و المجلد

الأول من الفتوحات الاسلاميه ص ۱۷۵.

[۴] انظر شرح النهج ج ۳ ص ۲۹۵.

[۵] انظر ص ۹ من المجلد الثالث، ۲ مجلد ۱ ص ۲۸۳.

[۶] أنظر شرح النهج مجلد ۲ ص ۳۷۵.

[۷] انظر ص ۳۴۳ من مروج الذهب المجلد الثانی و المجلد الثانی من شرح النهج طبع مصر ص ۳۵۷.

[۸] أنظر ص ۴۶۹ ج ۱۰ من التهذیب.

[۹] المسعودی مروج الذهب ص ۵۲ من المجلد الثانی.

[۱۰] أنظر ص ۳۲۸ من الکتاب المذکور عن رساله الجاحظ فی الأمویین.

[۱۱] الکامل لابن الاثیر ج ۳ ص ۳۰۸.

[۱۲] انظر صلح الحسن ص ۲۶۸ عن ابن الاثیر فی الکامل ج ۳ ص ۱۶۳ و النصائح الکافیه ص ۱۵۸.

[۱۳] انظر مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۱ و ۳۴۲.

[۱۴] العراق فی ظل العهد الأموی للدکتور علی الخرطبولی ص ۷۴.

[۱۵] انظر صفحه ۳۲۴ و ۳۲۶ من الکتاب المذکور.

[۱۶] انظر شرح نهج ج ۳ ص ۱۵.

[۱۷] نفس المصدر.

[۱۸] انظر ص ۳۳ من الصواعق.

[۱۹] ابن عساکر ج ۷ ص ۲۸ و ۳۷۲ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۲۱۶.

[۲۰] صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۸۸.

[۲۱] انظر اهل البیت لتوفیق أبوعلم ص ۵۴۴ و ما بعدها.

[۲۲] انظر ج ۴ ص ۱۷ من شرح النهج.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الکتب والملزمات والدوریات
إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب
إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة
إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة
افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها
تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms
إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس
إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹